الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف – المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

الرقم التسلسلي: ...../2024
رقم التسجيل: 22085095823

توظيف التاريخ في المشاريع الفكرية لعلماء الغرب الإسلامي

مذكرة ماستر ل.م.د.
في تخصص تاريخ الغرب الإسلامي
من إعداد الطالب: محمد معاش

نوقشت بتاريخ: 29 سبتمبر 2024، أمام اللجنة المكونة من الأساتذة:

الرقم	الاسم واللقب	مؤسسة الانتساب	الصفة
1	الطاهر بونابي	جامعة المسيلة	رئيسا
2	لخضر بولطيف	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
3	طارق بن زاوي	جامعة المسيلة	ممتحنا

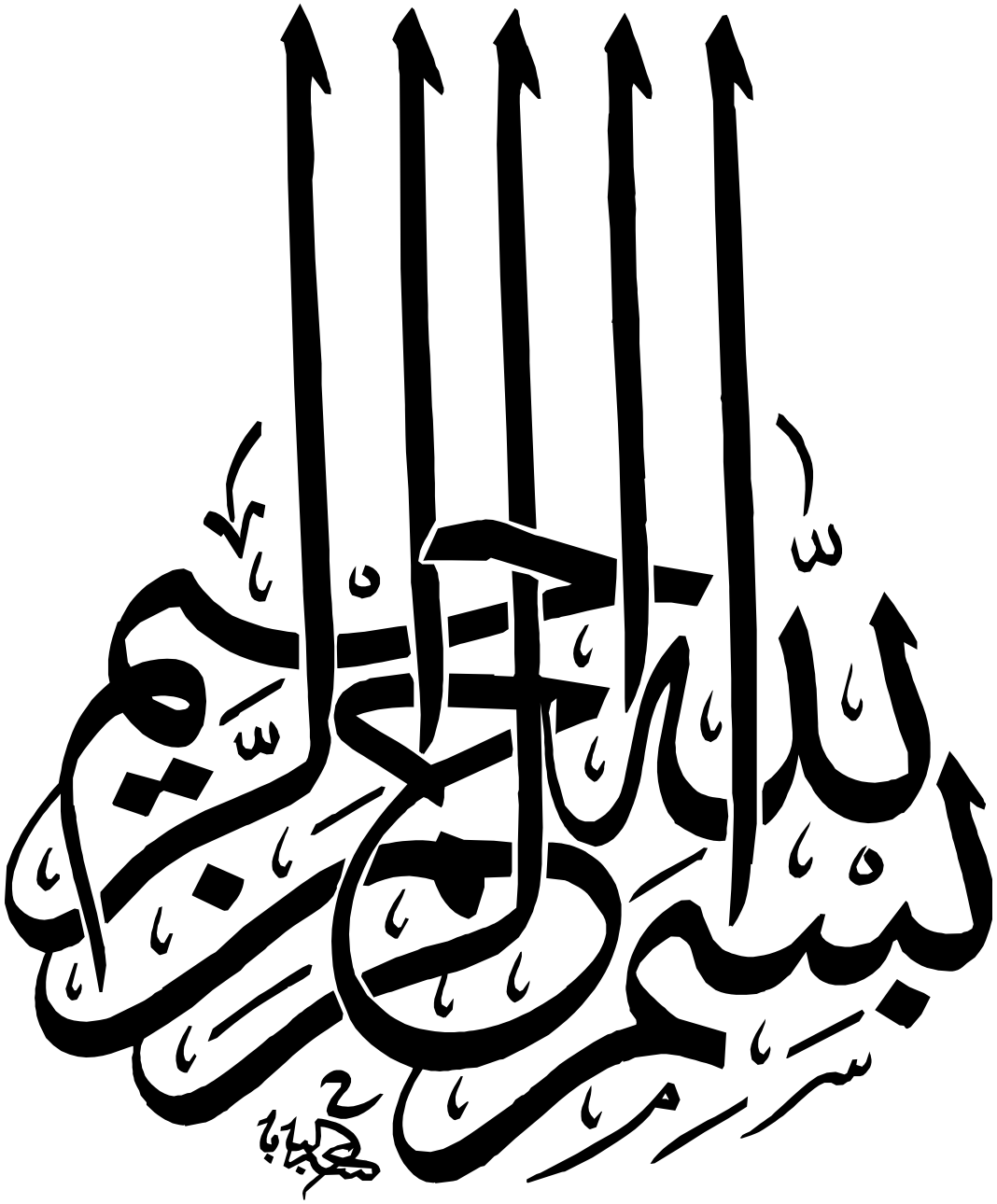
بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

الحمد لله الذي هداني لهذا، ولولا أن هدانا الله ما كنا لنهتدي،

والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى محمد

صلوات الله وسلامه عليه.

إلى صاحب السيرة العطرة، والفكر المستنير،

إلى من كان له الفضل الأول، في بلوغي مصاف التعليم العالي،

"والدي الحبيب" أطال الله في عمره.

إلى من وضعتني على طريق الحياة، وجعلتني رابط الجأش،

ورعتني حتى صرت يافعا،

"أمي الغالية" أطال الله في عمرها.

إلى إخوتي من كان لهم بالغ الأثر في الكثير من العقبات والصعاب.

إلى رفيقة دربي وسندي في الحياة "زوجتي" حفظها الله ورعاها.

إلى الذين بددوا لي وحشه الطريق، وملأوا حياتي حبا وأملا وعطاء،

أبنائي أحبتي: "أمجد، وأيهم، وسرمد".

وإلى كل الزملاء في قسم التاريخ بدون استثناء.

وإلى كل من ساعدني في إنجاز هذا البحث صديقي عبدو،

وإلى كل عائلة معاش.

إليكم جميعا أهدي ثمرة جهدي.

محمد

شكر وعرفان

الحمد والثناء لله عزوجل على توفيقه وإحسانه،

ثم الشكر والعرفان لمشرفي الأستاذ "لخضر بولطيف"،

الذي أمدني بدعمه ونصائحه وإرشاداته، في إنجاز هذا العمل.

كما يسرني أن أتقدم بفائق التقدير والاحترام إلى أساتذة قسم

التاريخ، الذين انتفعت بعلمهم على مدار سنوات الطلب،

فجزاهم الله عني كل خير.

والشكر موصول للسادة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة،

على تجشمهم عناء مراجعة العمل وتقويمه.

المقدمـة

يعد التاريخ واحدا من العلوم الجليلة التي اعتنت بها البشرية، لما فيه من حكم وعبر ومواعظ، تستفيد منها الحضارات والأمم، من أجل الاستيعاب والاعتبار، وقد كان للتاريخ دوره الفعال والبارز في المشاريع الفكرية لعلماء الغرب الإسلامي، إذ ظهرت ثلة من العلماء جعلت من التاريخ محور اهتمامها.

ونظرا لارتباط التاريخ بالجغرافيا والأمة، فقد كان عامل إلهام للمفكرين الذين أعربوا من خلال أبحاثهم ومشاريعهم الفكرية، عن سبقهم وإبداعاتهم التي توصلوا إليها، نتيجة للتجارب التي عاشوها.

ونظرا للارتباط الشديد بين علم الأخبار وعلم التاريخ، أخذ المؤرخون على عاتقهم مسؤولية تحديد المعنى الحقيقي لكل مصطلح، ودور كل منهما في تحقيق مأرب الإنسان وغايته، وذلك نظرا لكثرة الرواة والناقلين، فكان لابد من استحداث مناهج وأسس، يتبع من خلالها اعتماد عمليات الترتيب والتحليل والنقد، حتى يتم الكشف عن الحقائق وإبعاد الزيف عنها.

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز ماهية التاريخ ودوره في المشاريع الفكرية لدى نماذج من علماء الغرب الإسلامي، وبالضبط لدى كل من: ابن حزم، وابن العربي، وابن خلدون، وتحديد أهم النقاط التي تطرقوا إليها، مع استحضار الظروف المحيطة بذلك.

لقد ركزت هذه الدراسة على تناول التاريخ كمنهج لدى هؤلاء، ووجهة نظر كل عالم من هؤلاء، مع إبراز دور التاريخ في سياق مشروعه الفكري.

1- الإشكالية:

إن توجه أغلب الباحثين إلى الدراسات ذات الطابع السياسي والعسكري، وتغافل البعض الآخر عن الجانب الفكري، ولّد لدي رغبة للبحث في هذا المجال، خاصة وأن هذه الدراسة تواجه إشكالات متعددة، لعل أبرزها ما تعلق بطبيعة المشاريع الفكرية لعلماء الغرب الإسلامي، وموقع علم التاريخ منها.

ولذلك كان من بين الأسئلة الأكثر إلحاحا: **فيم تتمثل المشاريع الفكرية لعلماء الغرب الإسلامي؟ وإلى أي مدى شغل علم التاريخ منها موقعا محوريا مؤثرا؟**

2- أسباب اختيار الموضوع:

لقد اجتمعت جملة من العوامل والدوافع، وراء اختياري لموضوعي المعنون بـ" **توظيف علم التاريخ في المشاريع الفكرية لعلماء الغرب الإسلامي**"، حيث نشأ لدي اهتمام بدراسة مقارنة كل مشروع على حدة، من أجل التعليل والاستدلال، إضافة إلى أنني تطلعت إلى إماطة اللثام عن خبايا هذا الجانب من البحث، والذي غفل عنه كثير من الدارسين، كما لا أستثني رغبتي الشخصية في دراسة هذا الموضوع والاطلاع عليه، والفضول لمعرفة مشاريع هؤلاء المؤرخين، ونقاط الاختلاف والتوافق بينهم، فضلا عن أملي في إثراء المكتبة التاريخية بهذه الدراسة المتواضعة.

3- منهج الدراسة:

للبحث في هذا الموضوع تم الاعتماد على المنهج التاريخي المقارن، لأن طبيعة الموضوع فرضت ذلك، من أجل الإجابة على التساؤلات المطروحة، خاصة وأن المنهج التاريخي هو الأوفق لتناول هذا النوع من الدراسات.

4- خطة الدراسة:

يتكون هيكل البحث من مقدمة، وفصل تمهيدي، وثلاثة فصول رئيسية، وخاتمة.

يتناول الفصل التمهيدي "**مركزية علم التاريخ في البنية الفكرية للتراث الإسلامي**"، مع تعريفات للتاريخ وعلم الأخبار والفكر، ويتضمن عنصرين هما: "من الأخبار إلى التاريخ"، و"من تاريخ الفكر إلى فكر التاريخ".

أما الفصل الأول بعنوان "**توظيف التاريخ في محاججة نصارى أهل الكتاب لدى ابن حزم**"، فيشتمل على عنصرين: "مشروع ابن حزم في ضوء كتابه الفصل في الملل والأهواء والنحل"، و"توظيف التاريخ في مشروع ابن حزم".

يتناول الفصل الثاني "**توظيف التاريخ في دحض شبهات المغرضين لدى ابن العربي**"، من خلال عنوانين فرعيين هما: "مشروع ابن العربي في ضوء كتابه العواصم من القواصم"، و"توظيف التاريخ في مشروع ابن العربي".

ويختتم الفصل الثالث بـ"**توظيف التاريخ في كشف أوهام المؤرخين لدى ابن خلدون**"، متضمناً عنوانين فرعيين هما: "مشروع ابن خلدون في ضوء كتابه ترجمان العبر"، و"توظيف التاريخ في مشروع ابن خلدون".

5- نقد المصادر والمراجع:

ومن أهم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها:

I- المصادر:

كان من الطبيعي أن تتصدر المدونات المصدرية الثلاث، لائحة المصادر المعتمدة في البحث، ويتعلق الأمر بـ:

– كتاب **الفصل في الملل والأهواء والنحل،** لأبي محمد علي بن أحمد المعروف بابن حزم الظاهري، والذي تميز بكشفه ودحضه لشتى الادعاءات والأكاذيب التي حفلت بها كتب النصارى، ولقد أبدى مهارة فائقة في تفنيدها، وإبراز الحقيقة.

– كتاب **العواصم من القواصم،** لأبي بكر بن العربي الإشبيلي، الذي يسوق فيه شبهات المغرضين، وافترائهم على الصحابة والتاريخ، وقد شهد لمؤلفه بما له من باع في دحض هذه الادعاءات بالحجة والدليل.

– كتاب **ترجمان العبر وديوان المبتدأ والخبر في ذكر أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر،** لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد الحضرمي، الشهير بابن خلدون، والذي خط فيه منهج النقد للروايات التاريخية التي جاء بها المؤرخون، دون أن يتقصوا حقيقتها أو ينقبوا عنها.

II– المراجع:

أما من بين أهم الدراسات الحديثة التي استضاءت بها الدراسة، فنذكر على سبيل المثال:

– **تاريخ التأريخ: اتجاهات، مدارس ومناهج،** لوجيه كوثراني، والذي سلط الضوء على مختلف المدارس التاريخية، ومناهجها البحثية، قديما وحديثا، مما سمح لي بالتعرف على ملامح المشاريع التاريخية المتناولة في البحث.

– **المسلمون وكتابة التاريخ،** لعبد العليم عبد الرحمن خضر، والذي تناول فيه البدايات الأولى للتاريخ عن طريق التدوين والترجمة، مما أفادني في معرفة كثير من الأطوار التي مرت بها الكتابة التاريخية.

– **الحركة اللغوية في الأندلس من الفتح العربي حتى نهاية عصر ملوك الطوائف،** لألبير حسن مطلق، وقد كان بمثابة نافذة تعرفت من خلالها على دور ابن حزم العلمي، ومشاركته في المناظرات.

– **ابن خلدون ومنهجه في كتابة التاريخ من خلال كتابه المقدمة**، لمبارك جعفري، والذي تناول فيه طريقة ابن خلدون في كتابة التاريخ، ودعوته إلى البحث عن الأسباب والعلل، وقد ساعدني في فهم الخطاب الخلدوني وعقلانيته.

6– صعوبات البحث:

كما هو معلوم، فإن أي بحث لا يخلو من الصعوبات والعراقيل، ومن بين الصعوبات التي واجهتني في هذه الدراسة، يمكن التأكيد على ثلاثة:

– شح المادة العلمية، وخاصة فيما يتعلق بابن العربي.

– ضيق الوقت، بالنظر إلى ما طرأ من تغيير للموضوع.

– الالتزامات الشخصية والمهنية، والتي كانت أكبر حاجز.

وفي الأخير، أشكر الله عز وجل على توفيقه لي، لإنجاز هذا العمل، راجيا أن يكون خطوة متواضعة على طريق طويل.

الفصل التمهيدي:

مركزية علم التاريخ في البنية الفكرية للتراث الإسلامي

أولا: من الأخبار إلى التاريخ

ثانيا: من تاريخ الفكر إلى فكر التاريخ

يعد علم التاريخ جزءا محوريا في البنية الحضارية والفكرية للتراث الإسلامي، حيث أسهم بشكل كبير في صياغة الهوية الثقافية والحضارية للمجتمعات الإسلامية عبر العصور. منذ بداية الإسلام، اعتمد على التاريخ كأداة رئيسية لتوثيق الأحداث المفصلية، بدءا من السيرة النبوية وأحداث الغزوات، وصولا إلى تسجيل الفتوحات الإسلامية وانتشار الدعوة في أنحاء المعمورة لم تكن هذه النصوص مجرد تسجيل للأحداث، بل هي تعبير عن رؤية حضارية عميقة تربط الماضي بالحاضر وتحدد ملامح المستقبل، وقد تجاوز علم التاريخ في التراث الإسلامي توثيق الأحداث السياسية والعسكرية، ليمتد إلى الجوانب الاجتماعية والدينية والثقافية، ما جعله وسيلة لفهم تطور الفكر الإسلامي وتفاعله مع الحضارات الأخرى. كما قدم العلماء المسلمون، أمثال ابن خلدون، إسهامات رائدة في هذا المجال من خلال تطوير مناهج نقدية وتحليلية لدراسة الأحداث التاريخية، وهو ما عزز من أهمية التاريخ في بناء الأمم وتطورها، وبهذا أصبح علم التاريخ في التراث الإسلامي جزءا من التجربة الإنسانية والروحية، وأسهم في تكوين حضارة واعية بأهمية الزمن وفهم الأحداث في سياقها التاريخي.

أولا- من الأخبار إلى التاريخ:

يحتل علم التاريخ بين فروع المعرفة الإنسانية مكانا مميزا، كما تشمل المؤلفات فيه نسبة عالية من الكتب التي تصدر في الشرق والغرب، كما أن مكانة التاريخ بين العلوم وفائدته وطبيعته لا تزال موضع نقاش بين المؤرخين والفلاسفة والمفكرين، والتاريخ لا يقتصر

على أخبار الماضين فقط وأساطير الأولين، بل هو يدرس التجربة الإنسانية أو جوانب منها، كما أنه يسعى إلى فهم الإنسان وطبيعة الحياة على وجه الأرض[1].

أما عن علم الأخبار فخلال القرن الثاني للهجرة ظهر الإخباريون واللغويين والنسابين وقد كانوا يعملون بنشاط كل في حقله، ويمثل الإخباريون خط الدراسات التاريخية (الخبر يعني الرواية أو القصة)، كانت القصص تروى في مجالس السمر الخاصة بالأمير أو المسجد[2]، وفي مطلع القرن الثاني للهجرة بدأ الاتجاه نحو جمع الأخبار وروايتها حول موضوع أو حادثة معينة، ثم مع مرور الوقت رجع الإخباريون المؤرخين في جمع المادة التاريخية إلى الروايات العائلية والروايات القبلية، في حين يرجع البعض إلى الروايات الخاصة بالدواوين، وقد اهتم الإخباريون بعلم الأنساب وكل الأحداث والروايات لأنها كانت الطريق المؤدي إلى عملية التدوين[3].

لقد كان علم الأخبار شائعا عند الأمم السابقة خاصة عند الفرس والروم، إذ شاع هذا الأخير كغيره من العلوم أكثر عند العرب وذلك في عهد الدولة العباسية وخاصة في عهد الخليفة عبد المؤمن بن هارون الرشيد الخليفة السابع الذي فتح بلاطه لفلاسفة الروم وبذلك انتشرت العلوم في عهده وبدأت المنافسات بين أولوا النباهة في العلوم وكثرت المجالس والمناظرات، ورغم أن العرب كانت في القديم تتباهى بلغتها وخطبها إلا أن هذا كان يمثل أساس علم الأخبار ومعدن المعرفة والسير والأمصار، وفي هذا المجال قال أبو محمد الهمذاني (ليس يوصل إلى خبر من أخبار العجم والعرب إلا بالعرب ومنهم وذلك أن من سكن من بمكة من العملاق وبرهم وآل السميدع وبن هونة وخزاعة أحاطوا بعلم العرب العاربة والفراعين العاتية وأخبار أهل الكتاب وكانوا يدخلون البلاد للتجارة فيعرفون أخبار

---

[1]–حسين مؤنس: التاريخ والمؤرخون –دراسة في علم التاريخ؛ ماهيته، وموضوعاته، ومذاهبه، ومدارسه عند أهل الغرب، وأعلام كل مدرسة، وبحث في فلسفة التاريخ، ومدخل إلى فقه التاريخ–، دار المعارف، القاهرة، 1984م، ص11–12.

[2]–عبد العزيز الدوري: نشأة علم التاريخ عند العرب، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2005م، ص30.

[3]–المرجع نفسه، ص31.

الناس، وقد ساهم هذا العلم في إجماع كل الأخبار والمعلومات لأهل العلم عن الملوك السالفة والمعرفة بتاريخ الأجيال الخالية خاصة الملك، الشعب، التجارة، الحروب[1].

إن الأخبار تقوم على أربعة أضرب منها ما اتفق طريقه واتفق معناه ومنها ما اختلف طريق واختلف معناه، ومنها ما اتفق طريقه واختلف معناه ومنها ما اختلف طريقه واتفق معناه[2].

أما عن كيفية وطريقة انتشار علم الأخبار فقد انتشر هذا الأخير عن طريق الحروب والتجارة إذ كانت تنقل أخبار وأحوال الشعوب والملوك ومثال ذلك أنه وقع بالشام من مشايخ غسان خبير بأخبار الروم وبني إسرائيل واليونانيين، ومن وقع بالبحرين من تنوخ وإياد عالم بأخبار طسم وجديس، ومن وقع من ولد نصر من الأزد بعمان أتت منه أخبار السند والهند وشيء من أخبار فارس...، ومن سكن باليمن فإنه علم بأخبار البلد وأهلها[3].

وفي زمن ابن تومرت كثر الاهتمام بعلم الأخبار ونظرا لذلك وضعت شروط منها وجوب أن يفهم المخبر لغة المخبرين حتى تكون الأخبار مؤكدة وصحيحة، كما تم تحديد الفرق بين أخبار الآحاد وأخبار التواتر، فأخبار الآحاد تجوز فيها الزيادة والنقص والنسيان والغلط والخطأ والغفلة والكذب والرجوع والتعارض والتحريف وأن تكون عن واحد أو اثنين بخلاف التواتر، لأن هذا الأخير لا تجوز فيه زيادة ولا نقصان ولا نسيان ولا خطأ ولا غلط ولا غفلة ولا كذب ولا رجوع ولا تعارض ولا تحريف ولا يكون عن واحد أو اثنين ولا عن قلة[4].

---

[1]–أبو القاسم صاعد بن أحمد الأندلسي: طبقات الأمم، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، 1912م، ص30–48.

[2]–أبو عبد الله محمد بن عبد الله ابن تومرت الهرغي: أعز ما يطلب، تحقيق: جولد تسيهر، المطبعة الشرقية بيار فونتانا، الجزائر، 1903م، ص56.

[3]–صاعد: المصدر السابق، ص44–45.

[4]–ابن تومرت: المصدر السابق، ص46–50.

بعد أن شاع علم الأخبار وتناقلته الأمم والشعوب تم الانتقال إلى عملية التأريخ أو التدوين للأحداث والحروب والملوك والأمم وعلى أثر ذلك ظهر مؤرخون عرب ذاع صيتهم في باقي البلدان، ارتكزت كتاباتهم على تحديد مفهوم لكل حادثة، كما أنهم استفردوا بالأخلاق والأمانة.

في هذا الصدد يمكن القول بأن هناك من زاوج بين علم الأخبار والتاريخ وهناك من فرق بينهما، فمثلا ابن الخطيب زاوج بين علم الأخبار وعلم التاريخ والأوقاف[1].

كما يرى بعض الدارسين أن التاريخ عند ابن الخطيب (التاريخ فن غايته نقل الأخبار، والفن التاريخي مأرب البشر ووسيلة البشر، يعرفون به أنسابهم في ذلك شرعا وطبعا...، وبالتالي التاريخ معرفة الماضي للإفادة منها في رؤية الحاضر) والغالب في كتاباته أن جعل من الوصف محلا لبحثه التاريخي[2].

اختلف ابن الخطيب عن باقي المؤرخين في طريقة انتقاء المادة التاريخية وطريقة عرض الأخبار والروايات، ولقد بلغت الكتابة عنده أوجها والتاريخ في رأيه أداة السيرة وأحوال الرسول صلى الله عليه وسلم ودعاء الخلق إلى الله عز وجل، كما أنه أداة لتدوين الحديث النبوي الشريف، كما أن نظرية لسان الدين بن الخطيب في فهم التاريخ لا تخرج عما اصطلح عليه معظم المؤرخين المسلمين قبله هي أن التاريخ رواية وأداة لتدوين السير والاعتبار بالحوادث الماضية[3].

أما علم التاريخ عند ابن العربي فقد بدأ عندما أقدم على تدوين رحلته إلى بلاد المشرق وتدوين مشاهداته وانطباعاته حول هذه الرحلة، إذ قدم وصفا للبلاد والتي زارها ودون

---

[1]–أبو عبد الله محمد بن عبد الله ابن الخطيب السلماني الغرناطي: الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق: محمد بن عبد الله عنان، ط2، مكتبة الخانجي للنشر، القاهرة، 1973م، ج1، ص4–5.

[2]–إيهاب محمد زاهر: "مفهوم التاريخ لدى المؤرخ لسان الدين بن الخطيب"، مجلة أفكار (الأردن)، ع2020/372م، ص84–86.

[3]–محمد عيساوي: "المؤرخ لسان الدين بن الخطيب –حياته ومنهجه في التدوين التاريخي (كتاب أعمال الأعلام نموذجا)–"، مجلة التراث (الجلفة)، ع2016/21م، ص17–18.

الأحداث التاريخية التي شاهدها وعايشها، كما قام بذكر العلماء الذين قابلهم وأخذ عنهم مختلف الأحداث والعلوم، وتعتبر هذه الخطوة أول عملية تدوين لأدب الرحلات وابن العربي هو أول من وضع أسس فن الرحلات وتدوينها والتأريخ لها على شكل مذكرات يومية[1].

ما بالنسبة لابن رشد فقد استخدم أسلوب الوصف في كتاباته التاريخية من خلال وصفه للأماكن التي زارها، فخلال القرن 15م كان ابن رشد وحده هو ممثل الفلسفة الإسلامية في أوروبا[2].

تتأرجح عملية التحقيب دائما بين الهم الأخلاقي (تجارب الأمم) والهم الفلكي (دورات التأريخ) من هنا الترابط بين مفهوم الاستفادة (التاريخ مخبر السياسة) ومفهوم استكشاف المستقبل (الأجفار)[3].

أما عن التدوين التاريخي في بلاد المغرب الإسلامي فقد بدأ بوصفه اتجاها للكتابة التاريخية وما وجد في القرون الماضية فهو لانفتاح فترة امتدت طيلة ثلاثة قرون بداية من الدولة الموحدية التي كانت قاعدة للانفتاح العلمي[4].

إن التاريخ هو الشاهد الوحيد على أحداث الماضي والحاضر، وما يمكن أن يسفر عن المستقبل، وان دراسة علم التاريخ تفيد في أنها تسد حاجة غريزية إنسانية أساسية تفي بحاجة أصلية من حاجات البشر الذين يعيشون في المجتمع، وضرورة التاريخ تقوم على أنه يقوم

---

[1]–وائل عزت معوض: "ابن العربي القاضي الفقيه والرحالة الأديب"، موقع الألوكة، على الرابط:
https://www.alukah.net/culture/0/6999/%D8%A7%D8%A8%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%A7%D8%B6%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%82%D9%8A%D9%87-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%AD%D8%A7%D9%84%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AF%D9%8A%D8%A8/
تم الاطلاع عليه يوم: 2024/07/16، على الساعة 19:15.

[2]–محمد يوسف موسى: ابن رشد الفيلسوف، دار إحياء الكتب العربية، مصر، 1945م، ص106–107.

[3]–جاك لوغوف: هل يجب حقا تقطيع التاريخ شرائح، ط1، ترجمة: الهادي التيمومي، هيئة البحرين للثقافة والآثار، المنامة، 2018م، ص282.

[4]–أبو رأس الناصر محمد بن أحمد الراشدي المعسكري: زهرة الشماريخ في علم التاريخ، تحقيق: بن عمر حمدادو، مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، وهران، 2016م، ص13.

للإنسان وللجماعة البشرية بوظيفة فعلية، بمعنى انه يسد حاجة المجتمع إلى معرفة نفسه ورغبته في أن يفهم علاقته بالماضي وعلاقته بالمجتمعات الأخرى وثقافتها[1].

كما يسمي البعض الآخر التاريخ بعلم الخبر فابن حزم مثلا يطلق عليه هذا الاسم ويعالجه كأنه يتضمن أخبارا بحتة دون الرجوع أو الالتفاف إلى الإطار الزماني للفاعلية التأريخية، إضافة إلى أن الخوارزمي يورد علم الأخبار بوصفه أحد العلوم العربية الستة التي تتضمن الكلام وأصول الفقه ونحو وغيرها، والتاريخ ليس علما بالواقع بل معرفة بخبر عن الواقع، وبالتالي فكتابة التاريخ إخبار وإعلام عن الحوادث الماضية، وكما يقول البعض بأن التاريخ هو الخبر والفرق بينها هو انحصار الإخبار التاريخي في ذلك الملوك والرسل والصحابة وتواريخ مولدهم ووفاتهم تعيينا بالزمان وتحديدا بالتأريخ من أجل ضبط الحوادث[2].

[1]–عامر ممدوح خيرو: "التاريخ بوصفه أداة لتعزيز الهوية الوطنية -قراءة في رسائل فضل الأندلس-"، مجلة مداد الآداب (العراق)، ع. خاص/2020م، ص614–615.

[2]–عزيز العظمة: الكتابة التاريخية والمعرفة التاريخية -مقدمة في أصول صناعة التأريخ العربي-، ط2، دار الطليعة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1995م، ص12–14.

ثانيا- من تاريخ الفكر إلى فكر التاريخ:

لقد كان لثقافة العرب ولاهتمامهم الفكري أثر كبير وبالغ في توجيه الحركة الفكرية في بلدان العالم الإسلامي، ومن أبرز مظاهر اتجاهاتهم الثقافية والفكرية اهتمامهم بالجوانب الإنسانية، إذ اهتموا بكل ما يخص الإنسان وكل ما يتعلق به سواء بمحيطه أو تصرفاته، وبالتالي كان التاريخ أحد أهم فروع المعرفة الإنسانية، في حين يؤكد البعض على أن المعرفة أو العلم الذي يظهر الإنسانية على حقيقتها لذلك كان محل اهتمام الكثير من المؤرخين والباحثين[1].

ومن الأسباب التي أدت بهم إلى الاهتمام هي تقاليدهم القديمة التي تهتم بالنسب والمفاخرات ، ومنها دعوة القرآن الكريم إلى الاهتمام بأحوال الماضين وأيضا طبيعة العرب وعاداتهم التي يهتمون ويحافظون عليها، كما أن للتاريخ لذة عند السماع وعبرة عند التفكير، لذلك كان التاريخ من أوائل العلوم التي اهتموا بها فدرسوه ورووا أخباره مما أدى إلى إنتاج فكري هائل في التاريخ وألفت الكتب التي تناولت جوانب الحياة المختلفة حتى عرفوا بتسجيلهم لكل كبيرة وصغيرة وبالتالي لم يتركوا جانبا من جوانب النشاط الإنساني إلا وقد سجلوا تاريخه[2].

عرف العالم الإسلامي فترة صعبة تجمدت فيها الحركة الفكرية وركد النشاط، كما أصيب التاريخ من هذا الركود، إلا أنه فيما بعد ظهرت حركة إحياء جديدة وبرزت مظاهر هذه الحركة التجديدية وظهرت المطابع التي طبعت بها أمهات الكتب في التاريخ الإسلامي، وبذلك زاد الاهتمام بالتاريخ ولم تبق محصورة على حب الاستطلاع، وأدرك الناس أنه وسيلة

---

[1]-فرانز روزنتال: علم التاريخ عند المسلمين، ترجمة: صالح أحمد العلى، ط3، مؤسسة الرسالة للطبع والنشر والتوزيع، بيروت، 1983م، ص ب.

[2]-المرجع نفسه، ص ج.

رئيسة لمعرفة الذات، وزاد عدد الطلاب المختصين في التاريخ وزادت الموضوعات التاريخية وزاد عدد الباحثين في التاريخ[1].

لقد بدأ التاريخ عن طريق التدوين لحوادث وأخبار مفردة، كما أنه ترجم لعظيم أو تخليدا لمآثر، وبالتالي فان التاريخ من أهم الميادين الفكرية التي اهتم بها الإنسان، وان تفكير الإنسان في الكون وتفكيره في الله وفي الخلود ودون ذلك فان هذا الأمر يتحول إلى كتابة التاريخ[2].

يرجع كثير من الباحثين إلى أن فترة ازدهار الفكر التاريخي الأندلسي خاصة في عهد الخلافة والحجابة العامرية، إذ أخذ بعض الحكام على عاتقهم مسؤولية الاهتمام بالمعارف التاريخية والعمل على تشجيع حركة التأليف للكتب التاريخية ، وخير دليل على ذلك ما قام به الحاكم المستنصر (350-366هـ/961-976م)، إذ قام بدور المنظم في تدوين تاريخ البلاد وبذلك قامت حملة مهمتها جمع الوثائق الخاصة بتاريخ الأندلس والقيام بتدوينها ، كما قامت مجموعة من المؤرخين الذين عرفوا بثقافتهم الواسعة بجمع العلوم العقلية والنقلية وتمركزت رواياتهم حول شخصية الخليفة وحاشيته[3].

ولقد كان للاضطرابات السياسية التي عرفتها بلاد الأندلس سببا وعاملا مهما في ازدهار الحركة الفكرية وتطورها، حيث غادر أكثر العلماء قرطبة إلى المدن الأخرى وكانوا سببا في نهوض النشاط العلمي والفكري كان ذلك سببا في انتشار الازدهار الثقافي والفكري في كامل البلاد وشمل ذلك مختلف فنون العلم وضروب المعرفة، وبالتالي فان علم التاريخ

---

[1]-المرجع نفسه، ص ج.

[2]-عبد العليم عبد الرحمن خضر: المسلمون وكتابة التاريخ -دراسة في التأصيل الإسلامي لعلم التاريخ-، الدار العالمية للكتاب الإسلامي والمعهد العالمي للفكر الإسلامي، الولايات المتحدة الأمريكية، 1981م، ص28.

[3]-علي زيان: "الكتابة التاريخية في الأندلس خلال القرنين السابع والثامن الهجريين/ الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين"، رسالة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر2، أبو القاسم سعد الله، 2020-2021م، ص42.

والخبر يمثل جزءا من هذا الإطار المعرفي والثقافي، كما عرفت الكتابة التاريخية تطورا في موضوعاتها ومناهجها بفضل مجموعة من كبار المؤلفين والمفكرين والمؤرخين[1].

وإذا ربطنا الفكر بالتاريخ نجد بأن التاريخ هو دراسة للتطور البشري في جميع جوانبه بما في ذلك الفكرية والروحية أيا كانت معالم هذا التطور وظواهره واتجاهاته[2]، وان دراسة التاريخ والبحث والتفكر في السنن الكونية هي مطلب رباني ومطلب عقلي أيضا، وبالتالي يمكن القول بأن التاريخ هو بيت الخبرة الإنسانية[3].

إن انتقال الأفكار وتناقلها مرتبط بالفاعلين في النقل والترجمة والإخراج فتكون بذلك لحركة الأفكار أبعاد تاريخية وجغرافية[4].

تنوعت الكتابات إلى الكتابة في السير والمغازي وأيضا التأريخ في الأنساب والسير وقد شهدت الكتابة في الطبقات والتراجم تطورا آخر إذ لم تقتصر على الترجمة لأعلام المذاهب والفرق وإنما اتجهت اتجاها دنيويا تمثل في الترجمة لمشاهير الأديان والشعراء وأعلام الفكر[5].

إن تطور الأفكار ساهم في تنوع الموضوعات المستحدثة لعلم التاريخ فقد كتب المؤرخون حول الخلافة والحجابة والملوك، والجغرافيا التاريخية، كتابة المذكرات الشخصية، أدب السياسة وهو ما ساهم في تقديم فائدة كبيرة لعلم تدوين التاريخ خلال العصور[6]، وبذلك عرفت الحركة الفكرية تطورا وازدهارا علميا.

---

(1)–المرجع نفسه، ص47.

(2)–جاسم سلطان: الفكر الاستراتيجي في فهم التاريخ -أداة فلسفة التاريخ-، ط4، مؤسسة أم القرى للترجمة والتوزيع، المنصورة، 2005م، ص9.

(3)–المرجع نفسه: ص12.

(4)–محمد أيت حمو: فضاءات الفكر في الغرب الإسلامي -دراسات ومراجعات نقدية للكلام-، ط1، منشورات الاختلاف، دار الفارابي، لبنان، 2011م، ص21.

(5)–علي زيان: المرجع السابق، ص40–55.

(6)–نفسه، ص56.

وبعد جهود كثيرة عرف التاريخ اسمه الحقيقي شكلا ومضمونا ورسمت وحددت معالمه التي لم تتغير فيما بعد إلا في شكلها الخارجي، وقد ترسخت هذه المعالم على أيدي مجموعة من المؤرخين عملوا جاهدين على إنارة الشعوب بأفكارهم ومعارفهم التي قاموا بتبسيطها حتى يستفيد منها الجميع[1].

خلاصة الفصل:

يمثل علم التاريخ ركيزة أساسية في البنية الحضارية والفكرية للتراث الإسلامي، حيث لعب دورا حيويا في صياغة الهوية الثقافية للمجتمعات الإسلامية وفي توجيه مساراتها الفكرية والحضارية عبر الزمن. فمنذ ظهور الإسلام، أصبح التأريخ وسيلة محورية لتوثيق الأحداث الكبرى التي شكلت معالم هذه الحضارة، مثل السيرة النبوية والفتوحات الإسلامية، كما كان أداة لفهم التطورات السياسية والاجتماعية والدينية، لم يقتصر علم التاريخ في التراث الإسلامي على تسجيل الوقائع فقط، بل أصبح وسيلة لفهم أعمق لتفاعل الإسلام مع باقي الحضارات. وقد أسهم علماء المسلمين، أمثال ابن خلدون، في إرساء أسس علمية لدراسة التاريخ، من خلال مناهج نقدية متميزة، مما جعل علم التاريخ في التراث الإسلامي عنصرا لا غنى عنه لفهم تطور الأمم والحضارات، وظل هذا العلم وسيلة لتوثيق الذاكرة الجماعية للمسلمين، وتوجيه مستقبلهم عبر استلهام الدروس والعبر من الماضي، مما يبرز مكانته المركزية في تطور الفكر الإسلامي والحضاري.

[1]–محمد أحمد ترحيني: المؤرخون والتأريخ عند العرب، دار الكتب العلمية، لبنان، د.ت، ص74.

الفصل الأول:

توظيف التاريخ في محاججة نصارى أهل الكتاب لدى ابن حزم

أولا: مشروع ابن حزم في ضوء كتابه الفصل

ثانيا: توظيف التاريخ في مشروع ابن حزم

في إطار دراسة تعامل ابن حزم مع نصارى أهل الكتاب، يتضح أن توظيفه للتاريخ كان له دور محوري وحاسم في مناقشاته معهم. كان ابن حزم، العالم الإسلامي المرموق المعروف بعمق علمه وجرأته الفكرية، يستخدم التاريخ بطرق منهجية لتقوية حججه ونقد الديانات الأخرى. ففي مؤلفاته، لم يقتصر على تحليل النصوص الدينية فقط، بل استند أيضا إلى الأحداث التاريخية لتوضيح نقاط الضعف في معتقدات النصارى وللكشف عن التناقضات التاريخية التي قد تضعف مصداقية ادعاءاتهم. من خلال عرضه لتفاصيل تاريخية دقيقة، عمل ابن حزم على إبراز الفجوات بين النصوص الدينية والواقع التاريخي، ساعيا إلى تقديم نقد موضوعي يستند إلى وقائع وأحداث تاريخية مثبتة. بهذه الطريقة، أصبح ابن حزم خصما قويا وأساسيا في الجدل الديني، حيث لم يكن توظيفه للتاريخ مجرد أداة للانتقاد، بل أيضا وسيلة لإثبات صحة العقيدة الإسلامية من خلال إظهار تطابق مبادئها مع حقائق التاريخ. هذا الأسلوب في استخدام التاريخ يعكس عمق تفكيره ورؤيته النقدية في تعاملاته مع نصارى أهل الكتاب، ويبرز كيف أن التاريخ كان جزءا لا يتجزأ من منهجه في الدفاع عن العقيدة الإسلامية.

أولا- مشروع ابن حزم في ضوء كتابه الفصل في الأهواء والملل والنحل:

1- سيرته العلمية:

هو علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن همذان بن سفيان بن يزيد الفارسي بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس الأموي القرشي

الأندلسي المعروف بابن حزم الظاهر من أصل فارسي[1]، ولد في قرطبة سنة (384هـ/ 944م)[2].

رغم أنه ولد في عيش ناعم إلا أن حياته لم تكن ناعمة فقد اتسعت آفاق فكره ودرس العديد من العلوم منها الفلسفة، الأخبار، الأنساب، اللغة والأدب، حفظ الشعر القديم والإسلامي الكثير ودرس الحديث وحفظ وجمع وكتابه المحلي يفيض بما يدل على مقدار علمه بالصحاح عن النبي صلى الله عليه وسلم وفتاوى الصحابة وأقضيتهم وأثار التابعين إليهم وفتاويهم، كما كان عالما بالملل والنحل، ودافع عن الإسلام لما هاجمه النصارى واليهود الذين زاروا البلاد الإسلامية بالأندلس وأووا بها وعاشوا فيها، ولذلك تصدى لهم ابن حزم كما كانوا يفترون الدسائس التي كانوا يدسونها للأمراء[3].

دون ابن حزم في بطون الكتب كل الردود، وكان عالما بالتاريخ في عمومه وخصوصه فهو يعلم تاريخ الملوك وتاريخ النحل وتاريخ بداياتها ونهاياتها، كما أنه له دراسات نفسية دون فيها عبارات كاشفة درس من خلالها الأفكار وحلل بها النفوس وتعمق في سبر الأغوار[4].

كان ابن حزم يشارك في المناظرات العلمية التي تقام في الممالك خاصة عندما تكون الأوضاع مستقرة[5]، خاصة وأنه مهر وبرع في الأدب والأخبار والشعر أولا ثم المنطق

---

(1)–أبو العباس أحمد بن محمد البرمكي المشهور بابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د.ت، ص325–326.

(2)–خير الدين الزركلي: الأعلام –قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين–، ط5، دار العلم للملايين، لبنان، 2002م، ص254.

(3)–محمد أبو زهرة: ابن حزم –حياته وعصره، آراؤه وفقهه–، دار الفكر العربي، القاهرة، 1954م، ص9.

(4)–المرجع نفسه، ص9.

(5)–ألبير حسن مطلق: الحركة اللغوية في الأندلس منذ الفتح العربي حتى نهاية عصر ملوك الطوائف، المكتبة العصرية، بيروت، 1967م، ص263.

وأجزاء الفلسفة وعلوم الإسلام وعموم الكتاب والحديث والقول بالبراءة الأصلية باسطا لسانه وقلمه[1].

لقد وقع ابن حزم في أوهام شنيعة وأغلاط فظيعة وهي في أغلبها راجعة إلى ثقته في حفظه، إذ أنه كان يتسرع في بعض الأحكام ويهجم في الحكم على الرجال تعديلا وتجريدا وعلى المرويات فيحتج في بعضها في كتاب ويضعفها في كتاب أخر وهو ما جعله محل انتقاد لدى الكثير من معاصريه[2]، كما أن عباراته قد تجاوزت في بعض الأحيان حدود العقل البشري، وقد وصف الذهبي تطاول ابن حزم على الأئمة وجرأته على تخطيهم وهذا راجع إلى تعصبه وحدة الطبع التي غلبت على شخصيته ، وربما ذلك راجع إلى عدة أسباب منها مرض الكبد الذي أصيب به في صباه والذي أثر عليه جسديا ونفسيا، إضافة إلى الظلم الذي عاشه خاصة في ظل الفوضى السياسية التي ضربت الأندلس، يضاف إلى ذلك الجمود الذي سيطر على البلاد واحتكام الأندلس إلى مذهب واحد ألا وهو المذهب المالكي الأمر الذي سبب له مضايقات لأنه من أكبر المدافعين والمنادين بالمذهب الظاهري وهذا كان سببا في لجوء ابن حزم إلى اتخاذ المواقف العنيفة، ولنا أن نذكر أيضا الحياة الغير مستقرة التي عاشتها أسرته التي ظلت في ترحال دائم والتي أثرت على ذهنه الذي ظل متقلبا ومضطربا بسبب كثرة الأسفار والترحال[3].

بعد أن وجد ابن حزم اعتراضا على مذهبه ومحاولة طمسه في المشرق حاول أن يجعل له حياة جديدة في المغرب معتمدا على تلاميذه ومريدوه الذين تلقوا تفكيره في الفقه والحديث ومختلف العلوم الإسلامية وقد عرفوا بإخلاصهم له، كما أن ابن حزم قد اشتغل

---

[1]–أبو عبد الله محمد بن أحمد التركماني الدمشقي الذهبي: سير أعلام النبلاء، أشرف على تحقيقه: شعيب الأرنؤوط، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1984م، ج18، ص186.

[2]–صفية السبيعي: "منهج ابن حزم في الاستدلال بالسنة النبوية وأثره على أحكامه الفقهية"، مجلة متون (سعيدة)، مج14، ع2/2021م، ص106.

[3]–فتيحة باريك: "الجهود الدلالية عند ابن حزم الأندلسي (ت 456هـ)"، رسالة دكتوراه، كلية الآداب واللغات، جامعة أحمد دراية، أدرار، 2017–2018م، ص18.

على مذهبه ووازنه بغيره ، ورتب أصوله كما دافع عنه أقوى دفاع، ودونه أحسن تدوين فأخذ عنه ما يريد في كل من مصر وسوريا، ولم يمت المذهب الظاهري بموت ابن حزم بل انتشر بعده عن طريق تلاميذه وأول من نشر علمه في بلاد المشرق (تلميذه الحميدي) الذي جمع الصحيحين وهرب من الأندلس بعد وفاة ابن حزم فكان لهروبه دور في نشر المذهب بالمشرق من خلال سجلات الكتب التي دونها شيخه[1].

أما كتابه الفصل في الملل والأهواء والنحل فهو كتاب تاريخي يتضمن مشروعا يؤرخ للفرق وينقل مقالات للملل والنحل، كما اعتبره الكتاني كتابا يتناول مقارنة الأديان وخاصة اليهودية والنصرانية، وهو يعتبر أشهر مؤلف ألفه ابن حزم في مادة التاريخ وأعظمه قيمة خاصة وأنه كتاب حافل وغني لما يحتويه من تاريخ نقدي للأديان والفرق والمذاهب على اختلافها[2].

تضمن الكتاب دراسة للأديان والفرق والمقارنة بينهما، كما أنه يدرس العقائد الخاصة بأصحاب الملل الغير إسلامية كعباد الشمس والكواكب والنصرانية وحكماء الهند وعبدة الأصنام والأوثان وغيرها، كما أنه يرصد أراء الفرق الإسلامية ومذاهبها المختلفة كالمعتزلة والجهمية والقدرية والشيعية وغيرها من الفرق، وقد حدد البعض مدة تأليف هذا الكتاب بعشرين عاما خصصها ابن حزم في الكتابة والتنقيح إلى غاية وفاته[3].

2- مشروعه الفكري:

جابه كتاب ابن حزم الطوائف الخارجة عن الإسلام خاصة عندما اعتقد القطيعية التابعين إلى الإمامية الرافضة التابعين للشيعة بأن محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن

---

[1]-محمد أبو زهرة: المرجع السابق، ص518.

[2]-امحمد بوشريط: "ابن حزم ومقارنته للأديان من خلال كتابه الفصل في الملل والأهواء والنحل -الوحدانية في ميزان المسيحية واليهودية-"، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ (معسكر)، ع2008/2م، ص112.

[3]-أبو محمد علي بن أحمد ابن حزم القرطبي: الفصل في الملل والنحل، تحقيق: محمد إبراهيم نصر وعبد الرحمان عميرة، ط3، دار الجيل، بيروت، 1996م.

علي بن موسى ابن جعفر، بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب حي لم يمت ولا يموت حتى يخرج ويملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا وهو المهدي المنتظر[1]، وأيضا فرق الغالية الذين يقولون بالألوهية لغير الله عز وجل وأولهم قوم من أصحاب عبد الله بن سبأ الحميري لعنه الله، إذ قالوا لعلي بن أبي طالب أنت الله بعدها أمر بحرقهم وظلوا يعتقدون بأنه الله، كما جابه أيضا شيع الخوارج وما وصلوا إليه من تحريض لليهود والنصارى واعتقدوا بوجود قرأن آخر[2].

وعالج مشروع ابن حزم أيضا قضية الملكانية والتي تعتقد بثلاثة أشياء (الأب-الابن-روح القدس) وتجعل من عيسى إلها تاما، وأن مريم العذراء ولدت الإنسان والله معا، وبالتالي استنكر ابن حزم لكفرهم وأقوالهم، وأول دليل عالج به ابن حزم هذه المشكلة من أجل بطلان أقوالهم واعتقاداتهم قوله تعالى (لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) [المائدة: 73]، كما أعقب دليله بتساؤل وجيه وهو كيف يكون البارئ ثلاثة أشياء أب وابن وروح قدس وهو في الوقت نفسه شيء واحد وبذلك أوضح بأن كلامهم كذب وبه تناقض لا يقبله العقل[3].

ولم يتوقف ابن حزم عند هذا الحد بل ذهب إلى تأكيد كلامه مدعما ذلك بما جاء في الإنجيل بأن القيامة لا يعلمها إلا الأب وحده وأن الابن لا يعلمها وبذلك أكد نقص كلامهم واعتقادهم الخاطئ وتحريفاتهم[4].

---

[1]-المصدر نفسه، ج5، ص38.

[2]-نفسه، ج5، ص46-51.

[3]-امحمد بوشريط: المرجع السابق، ص112.

[4]-نفسه، ص123.

مجابهة اليعقوبية والنسطورية والملكية وأقوالهم في حين عارضتهم الصفائية في بعض الأشياء، وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم (القدرية خصماء الله في القدر)[1]، كما أنهم قاموا بتأويل الآيات المتشابهة وسموا ذلك نمط التوحيد واتفقوا على أن العبد قادر خالق لأفعاله خيرها وشرها مستحق على ذلك ثوابا وعقابا في الدار الآخرة ، وقد دحض ابن حزم أقوالهم وقال بأنه لا يوجد لها دليل في الإنجيل وأن ما يقومون به هو الفساد[2].

لقد ساعد ابن حزم معياره اللغوي والشرعي والعقلي في الوقوف ضد هذه الادعاءات، كانت هذه المعايير صالحة وساهمت في إحداث نتائج صلبة، خاصة وأن هذه الفتن الطائفية كانت سببا في حدوث التفرقة وشن الغارات على الناس الآمنين والاستيلاء على أموالهم وممتلكاتهم[3].

كما كان أيضا من بين المشاريع التي عالجها مشروع ابن حزم في كتابه قضية (بولس محرف المسيحية) الذي اعتبره ابن حزم أول شخصية شوهت إنجيل عيسى حيث قال في ذلك (اتفقوا على أن رشوا بولس البنياميني لعنه الله وأمروه بإظهار دين عيسى عليه السلام، وأن يظل أتباعهم ويدخلهم إلى القول بإلهيته وقالوا له نحن نتحمل إثمك في هذا ففعل)، خاصة وأن بولس اليهودي كان شديد العداء للمسيحية وعذب أتباعها ونكل بهم وبذلك كشف ابن حزم زيفه حينما قام بولس بوصف صورة المسيح وأنه أكل وشرب ومات على الصليب[4].

ففي الحديث عن النصارى فبالرغم من أنهم كانوا أهل كتاب ويقرون بنبوة بعض الأنبياء عليهم السلام فإن جماهيرهم وفرقهم لا يقرون بالتوحيد جهرا بل يقولون بالتثليث، كما أن المجوس أيضا وان كانوا أهل كتاب ولا يقرون ببعض الأنبياء، ومن النصارى هناك فرقة

---

[1]–ابن حزم: المصدر السابق، ج1، ص51.

[2]– نفسه، ج1، ص52–53.

[3]–سالم يفوت: ابن حزم والفكر الفلسفي بالمغرب والأندلس، ط1، المركز الثقافي العربي، المغرب، 1986م، ص10–30.

[4]–امحمد بوشريط: المرجع السابق، ص113.

اتبعت أريوس القس الذي كان بالإسكندرية إذ نادى بالتوحيد المجرد وأن عيسى عليه السلام عبد مخلوق وأنه كلمة الله تعالى التي خلق بها السموات والأرض وقد اتبعه قسطنطين ملك الروم، كما اتبعه بولس الشمشاطي الأنطاكي[1]، وفي هذا كله يقول ابن حزم أن عيسى هو عبد الله ورسوله وأنه أحد الأنبياء مخلوق مثل غيره لا إلهية فيه[2].

3- الكلام على اليهود:

إن حديث مشروع ابن حزم على اليهودية ظهر خلال مقارنته للأديان من خلال التطرق إلى كتبها وتعاليمها والأسس التي بنيت عليها، ومن بينها زابور داوود عليه السلام ووصل إلى العديد من النقاط الحساسة من بينها أنهم جعلوا لله أبناء وأشركوا معه إلها آخر، وهذا ما وجه في المزمور الرابع والأربعين وعلى أثر ذلك تعجب ابن حزم مما كان يفعله اليهود [3]، ويعتقدونه فوصفهم بأنهم أنتن من النصارى وأسوء منهم.

قارن ابن حزم بين أفعال اليهود وأفعال النصارى كما قارن بين الديانتين مكتشفا أقبح ما عند اليهود وأخبث ما عند النصارى، فإذا كانت الآلهة عند النصارى ثلاثة فإنها عند اليهود الأراذلة جماعة، وفي هذا الصدد عدد ابن حزم مبادئ اليهود من كفر وعبادة الأوثان وفي كتابه الفصل دليل على تعدد عقيدتهم خاصة عندما اتخذوا من العجل واعتبروه إله موسى جاء ليخلصهم من مصر، وبالتالي كان ابن حزم يقف على كل كبيرة وصغيرة اتخذها اليهود والنصارى ذريعة للخروج عن العقيدة وعلى الأنبياء والرسل[4].

اعتمد ابن حزم في مجابهة نصارى أهل الكتاب واليهود على المنهج التاريخي المقارن خاصة عندما أظهر الخلاف بين الأتباع، إضافة إلى اعتماده على الأدلة النقلية ثم أتبعها بالأدلة العقلية من أجل الوصول إلى الحقيقة وإقناع المتلقي، خاصة وأنه اعتمد على

---

[1]-ابن حزم: المصدر السابق، ج1، ص48.

[2]- نفسه، ج1، ص48.

[3]-امحمد بوشريط: المرجع السابق، ص114-115.

[4]-نفسه، ص116.

الموضوعية وعلى الدين الإسلامي الذي يساوي بين جميع الخلق ويؤكد بأن الأنبياء والرسل هم عباد خلقهم الله وأمرهم بتبليغ رسالاته للخلق[1].

من خلال ما استعرضناه سابقا يمكن القول بأن ابن حزم اعتمد مشروعا فكريا ومنهجيا فقهيا يعتبره البعض امتدادا للمذهب الظاهري بالمشرق، فقد التزم ابن حزم في مجابهاته على المقارنة والاستدلال بالسنة النبوية والأحاديث والأحكام الفقهية، ويتلخص منهجه فيما يتعلق بالقرآن الكريم في تعويله على ظاهر النص، أما فيما يتعلق بالسنة النبوية الشريفة فقد اتخذ موقفا واضحا من الحديث النبوي على مستوى الأصحية والقطعية[2].

رغم أن ابن حزم تعرض إلى تقلبات جائرة خاصة في عهد الفتنة إلا أن أسلوبه وحبه إلى تاريخ التأليف ظل متجذرا في عروقه فرغم الترحال بسبب الحرب ووفاة أبيه ثم وفاة أخوه أبو بكر بالطاعون وتوالي النكبات عليه وخاصة بعد اتهامه بمحاولة استعادة مجد الدولة الأموية ورغم كل ما تعرض له إلا أنه بقي متشبثا بقلمه وبالمجابهة[3].

---

[1]–نفسه، ص118.

[2]–صفية السبيعي: المرجع السابق، ص93–94.

[3]–أبو محمد علي بن أحمد ابن حزم القرطبي: رسائل ابن حزم الأندلسي، تحقيق: إحسان عباس، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1987م، ج1، ص38.

ثانيا- توظيف التاريخ في مشروع ابن حزم:

إن اهتمام ابن حزم بالتاريخ واضح من خلال كتاباته ومؤلفاته التي تركها وراءه إرثا لتلاميذه ومريدوه حتى ذكر أحدهم قائلا (أبو محمد أعلم بالتواريخ)، وهناك دليل آخر أورده ابن خلدون من خلال اعتماده على ابن حزم في كثير مما كتبه (الأنساب) بل إن نسبه نفسه قد اعتمد فيه على ابن حزم، وفي بعض الحالات التي يتم فيها الاختلاف فيها حول تحديد النسب أو التاريخ يرجع ابن خلدون ويقول إلا أن رواية ابن حزم الأصح لأنه أوثق، كما يقول أيضا: (الصحيح عند ما ذكره ابن حزم)[1].

1- مكانة علم التاريخ عند ابن حزم:

اعترف الكثير من المؤرخون الأوائل بدور ابن حزم وبروزه في العديد من الجوانب التاريخية، كما اعترف المفكرون المتأخرون بدوره في ذلك، وقد ذكره الدكتور شوقي ضيف قائلا: (ابن حزم أظهر عبقرية فذة في التاريخ)، كما قال عنه أيضا صاحب مذهب متميز في التاريخ وأنه يتميز بصفات المؤرخ النزيه المصنف، كما قال عنه أيضا الأستاذ محمد بن عبد الله عنان (أن صفة المؤرخ لدى ابن حزم لم تكون صفة عارضة اجتمعت إلى جانب صفاته الأساسية... ولكننا نستطيع أن نقول: إن صفة المؤرخ هي أيضا صفة من صفات ابن حزم الأساسية)، وبين بعض الدارسين أن ابن حزم استخدم النزعة التاريخية في كتابة مصنفاته الفلسفية والكلامية، ولم تخل معظم الرسائل التي كتبها من الإشارات التاريخية ذات المغزى، خاصة وأن ابن حزم لم يكن مؤرخا عاديا بل يعتبر تحفة نادرة لها مكانتها البارزة في المنهج والتأريخ[2].

---

[1]-عبد الحليم عويس: ابن حزم الأندلسي وجهوده في البحث التاريخي والحضاري، ط2، شركة سوزلر للنشر، القاهرة، 2002م، ص8.

[2]-المرجع نفسه، ص9-10.

أما عن الدوافع التي أدت بابن حزم إلى خوض غمار التأريخ فقد أوردها في مقدمة كتابه (الفصل في الملل والأهواء والنحل) إذ أورد أن الدوافع التي جعلته يقتحم الكتابة في تاريخ الأديان هو عدم اقتناعه بأسلوب ومنهجية من سبقوه في الكتابة، فقد لاحظ بأن بعضهم تجرأ على الكتابة دون علم فدخل في فوضى، والآخر اختصر وحذف فتسببوا في إحداث شرخ تاريخي[1].

إن التاريخ عند ابن حزم هو (علم الأخبار) وهذا التحديد للتاريخ عبارة عن تصور عام يدل بصورة جلية على تشابك الحادثة التاريخية باعتبارها حادثة إنسانية تتداخل فيها الحوادث فيما بينها، كما أن ابن حزم يعتمد على إبراز خصوصية الظاهرة وسمتها الكلية، وقال ابن حزم بأن العلوم تنقسم إلى سبعة أقسام عند كل أمة وفي كل زمان وكل مكان وهي (علم الشريعة، علم الأخبار، علم اللغة، علم النجوم، علم العدد والطب، علم الفلسفة)، وقال أن هناك علوم خاصة وعلوم مشتركة، وبذلك فإن علم الأخبار يحتل المرتبة الثانية بعد علم الشريعة وهذا بدل على أهميته البالغة، وبالتالي يرى ابن حزم بأن الأمة بدون تاريخ تعتبر في عداد الموتى، ولكل أمة تاريخها الخاص وماضيها الذي يميزها عن باقي الأمم، فتاريخ كل أمة حافل بالأمجاد والذكريات والآمال لذلك كانت الحادثة التاريخية فريدة لا تتكرر محدودة بزمان ومكان معينين لأن ما يحدث في التاريخ يحدث مرة واحدة[2].

تميز منهج النقد التاريخي الذي طبقه ابن حزم بطابع دحض الروايات ونقد الأساطير، فقد سلك طريق معارضة النصوص مبينا تناقضها وأوجه الاختلاف في أخبارها محكما العقل في دحضها[3].

---

[1]–الطاهر بونابي: "المعرفة التاريخية عند ابن حزم الأندلسي من خلال تأريخه للأديان السماوية –اليهودية والمسيحية أنموذجا–"، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ (معسكر)، ع1/2007م، ص110.

[2]–نادية لعروسي: "منهج النقد التاريخي بين ابن حزم الظاهري وابن خلدون"، مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (الجزائر)، مج22، ع1/2022م، ص209–210.

[3]–الطاهر بونابي: المرجع السابق، ص117.

ترك ابن حزم تراثا مطبوعا ومخطوطا ومن بين ما ألف ابن حزم نذكر (جوامع السيرة، حجة الوداع، جمهرة أنساب العرب، نقطة في تواريخ الخلفاء، رسالة في المفاضلة بين الصحابة، رسالة في أمهات الخلفاء، رسالة في مراتب العلوم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، طوق الحمامة، المحلى، رسالة في الأخلاق والسير، الإحكام في أصول الأحكام، شذرات من كتاب السياسة، رسالة التلخيص لوجوه التخليص والتي يحكي فيها عن الفتنة الأندلسية، رسالة التوثيق على شارع النجاة باختصار الطريق ...الخ[1].

يتناول ابن حزم التاريخ على أنه "علم" وأنه قسم من الأقسام السبعة التي تنقسم إليها العلوم عند كل أمة وفي كل زمان وفي كل مكان، والحق أن عملية التاريخ بمعنى توثيقه وتجريده من التفسير الذاتي واضحة عند ابن حزم وفي منهجه، وما فلسفة التاريخ إلا مرحلة ثانية للمادة المجردة " النقلية" التي هي أساس هيكل التاريخ وبناءه العام، ويؤكد ابن حزم بأن التاريخ علم له منهجه الموضوعي وانه يمكن الوصول إلى نتائج في الدراسات التاريخية مثلما يحصل عليها العلماء التجريبيين[2].

ويرى ابن حزم أن علم التاريخ ينقسم إلى مراتب من ناحية منهج تناوله وهي:

1: تاريخ خاص بالممالك (تاريخ الإمبراطوريات).

2: تاريخ خاص بالسنين (التاريخ الحولي).

3: تاريخ البلاد (التاريخ المحلي).

4: تاريخ طبقات الناس من فقهاء وعلماء وغيرهم.

5: تاريخ منشور، وهو التاريخ الذي يضم أشتاتا.

6: علم النسب.

---

[1]–عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص11.

[2]–الطاهر بونابي: المرجع السابق، ص123–124.

7: تاريخ الأديان والأفكار والمذاهب.

8: تاريخ المعارف والعلوم.

9: التاريخ الاجتماعي.

10: التاريخ الاقتصادي.

كما قسم تاريخ الحضارات والأمم إلى:

1: تاريخ الملة الإسلامية.

2: تاريخ بني إسرائيل.

3: أخبار الروم من عهد اسكندر إلى ما قبل ذلك.

4: أخبار الترك والخزر وسائر الأمم في الشمال والسودان.

5: أخبار الهند والصين.

6: أخبار أمم القبط واليمانيين والسريانيين والأشمانيين وعموم ومواب.

8: أخبار الفرس[1].

2- فوائد دراسة التاريخ عند ابن حزم:

- لقد كانت الغاية التعليمة من دراسة التاريخ عند ابن حزم امتزاجها بالغاية الدينية، فكلتاهما تأتيان من معرفة سير الأخبار وفناء الممالك وخراب البلاد المعمورة وتقلب الدنيا بأهلها من ملوك وعامة.

- الفائدة الأخرى من دراسة التاريخ هي أنه علم منشط للنفس تستريح به عند سأمها من العلوم الأخرى، وهو بذلك يحث على أن يكون وقت دراسة التاريخ خاصة وقت الراحة.

[1]-نفسه، ص125-126.

– أيضا للتاريخ فائدة خاصة أنه حافل بالقصص التي تعتبر جوهر مادته كما أنه يشتمل على عبر ومواهب أطنب ابن حزم في الحديث عنها.

– كما جعل ابن حزم للتاريخ رتبة خاصة إذ جعله من بين العلوم الثلاثة التي تتميز بها كل أمة عن الأمم الأخرى إذ وضع علم أخبار الأمم بعد علم الشريعة وقبل علم اللغة وهذا دليل على دوره في الحياة[1].

– التاريخ عند ابن حزم باب من أهم الأبواب للوقوف على الحقائق التي لا يتم الوصول إليها إلا بعد شدة وعناء في البحث وكثرة المطالعات وجمع لأراء والحجج والتفتيش والإشراف على الديانات والنحل والمذاهب والاختبارات واختلاف الناس وقراءة كتبهم.

– إن أهمية علم التاريخ عند ابن حزم تكمن في دوره المتمثل في الكشف عن الحقيقة، وهو ركيزة من الركائز التي تحدد المعالم الشخصية الحضارية لأي أمة من الأمم.

– التاريخ علم من العلوم الأساسية التي يجب أن تدخل ضمن برنامج التعليم وما سبقه من علوم فما هي إلا مقدمات أساسية للفكر (المنطق واللغة)، وهذا ما يجعل ابن حزم يضع التاريخ في مرتبة ثالثة أي بعد القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة[2].

3- منهج النقد التاريخي عند ابن حزم:

لا يمكن أن نجزم بصورة قاطعة بأن ابن حزم عنده منهج علمي دقيق بالمفهوم الحديث وذلك لأن المؤرخ ابن بيئته، إلا أن ابن حزم يعتبر من قادة الفكر الإسلامي خاصة وأنه فقيه ومحدث تمرس في العلوم الشرعية خاصة الحديث، كما تميز بموقفه النقدي وشجاعته الأدبية، كما أسس منهجية متينة وصارمة للحفاظ على السنة ولإلغاء الخطأ والكذب، ولقد

---

[1]–نفسه، ص128–129.

[2]–نفسه، ص130–131.

أعجب ابن حزم بالمنطق الأرسطي التقليدي إلى حد الولع، لأنه يعتمد على الحجة والاستدلال[1].

حمل ابن حزم على عاتقه تبعة نقد التاريخ اليهودي سندا ومتنا خاصة وأنه عمل على كشف مواطن النقص وإخضاعها للنقد والتحليل والمجابهة بالدلائل الصحيحة، وبالتالي يقيم كل شيء على حجج ودعائم نقدية خاصة بعدما اكتشف أن الروايات التاريخية الخاصة بتاريخ اليهود يشوبها الكذب وليست منزلة من عند الله لذلك تصدى لها بالحجج والدلائل.

أعتمد ابن حزم في منهجه على النقد الخارجي المبني على شكل الوثيقة وملابساتها وكيفية كتابتها والتغيرات التي طرأت عليها وتعرضت لها خلال الحقب الزمنية المتتالية، أما النقد الداخلي فهو يتعلق بالتوغل في باطن هذه الوثيقة من حيث النزاهة ونقدها، مصدرها خاصة وأنه يتحول إلى محلل نفساني ويدرس الدواعي التي دفعت إلى الكتابة من أجل استخراج الزيف والكذب الذي يشوب المصادر التاريخية[2].

4- أهمية كتاب الفصل في الملل والأهواء والنحل:

يعد هذا الكتاب من أغلى وأنفس الكتب وألزمها للعصر وأجمعها للبحث المستقصي في الديانات والنبوات والكتب السماوية وأراء الفلاسفة والخلاف بينهم وبين المسلمين، والرد على منكري الألوهية ومعتنقي الأديان المخالفة لدين الإسلام، كما يبين ما طرأ على معتقداتهم من زيف وتضليل وتحريف، إذ عني ابن حزم في هذا المؤلف بالبحث والتمحيص وإيجاد الأدلة والحجج العقلية والنقلية التي تثبت الصحيح من الكتب، وأدمغ الحجج من الشريعة المحمدية[3].

---

[1]-نادية لعروسي: المرجع السابق، ص213.

[2]-نفسه، ص216-217.

[3]-ابن حزم: الفصل، ج1، ص5.

كشف ابن حزم من خلال كتابه الفصل في الملل والأهواء والنحل كل الفساد الذي يتنافى مع التوحيد وعصمة الأنبياء وسلامة النصوص من كيد الكائدين وعبث العابثين، وزيغ المضلين والضالين.

كتب ابن حزم هذا المؤلف في فترة اضطرابات من عصور الإسلام خاصة عندما قويت نفوذ المسلمين وسلطان عظمتهم التاريخية وامتدت حضارتهم إلى باقي بلدان العالم، وذاعت علومهم بالأندلس وباقي بلاد المشرق، وشاعت الحكمة في أوروبا المظلمة التي تمكنت فيما بعد من الاستيلاء على ممتلكات هذه الأمم وحاولت طمس حضارة المسلمين ودفنها[1].

5- وفاته:

أما عن وفاته فقد ذكر صاعد بن أحمد الحياني في كتاب أخبار الحكماء أن ابن حزم توفي في شعبان 456 هجرية[2].

ختاما لما ذكرناه سابقا يمكن القول بأن ابن حزم يعتبر عالم من علماء الإسلام ودليل ذلك استبحاره في ميدان العلوم والفنون واشتغاله بالتأليف والمشاركة في المناظرات، مع البحث والنقد للمخالفين للدين الإسلامي خاصة اليهود والنصارى، أهتم بالتدوين والتاريخ وترك إرثا تاريخيا يعد مدرسة للتابعين والمريدين.

خلاصة الفصل:

في الختام يتضح أن توظيف ابن حزم للتاريخ في محاججته لنصارى أهل الكتاب كان له تأثير عميق ومؤثر في مناقشاته الدينية. من خلال استخدامه المدروس للأحداث التاريخية والتفاصيل الدقيقة، تمكن ابن حزم من تقديم نقد قوي ومبني على الوقائع التاريخية، مما منح حججه مزيدا من المصداقية والعمق. لم يكن استحضار التاريخ في محاججته مجرد وسيلة

[1]-نفسه، ج1، ص5.

[2]-نفسه، ج1، ص7.

للانتقاد والتفنيد، بل كان أداة فعّالة للكشف عن التناقضات والتباينات بين النصوص الدينية والممارسات التاريخية للنصارى. هذه الطريقة لم تساهم فقط في تعزيز موقفه في الجدل الديني، بل أيضا في إظهار مدى التباين بين ما يُروّج له من معتقدات، وما هو مثبت تاريخيا.

علاوة على ذلك، تم استخدم ابن حزم التاريخ كوسيلة لإثبات صحة العقيدة الإسلامية، مُظهرا كيف تتطابق مبادئ الإسلام مع الحقائق التاريخية الموثقة. بهذا الأسلوب، قدم ابن حزم دليلا ملموسا على قوة العقيدة الإسلامية ومدى استنادها إلى وقائع تاريخية معتبرة. من خلال هذا التوظيف العميق للتاريخ، كشف ابن حزم عن أن التاريخ ليس مجرد سجل للأحداث، بل هو أداة تحليلية قوية تساهم في فهم أعمق للأديان والتحديات التي تواجهها جعلت هذه الطريقة في استخدام التاريخ ندرك أن المعرفة التاريخية يمكن أن تكون أداة فعالة لتعزيز المواقف الفكرية والدينية. ويظل توظيف ابن حزم للتاريخ في محاججته مثالا بارزا على كيفية الاستفادة من التاريخ لتقوية الحجة وتعميق النقاشات الدينية، مما يوفر درسا قيما في فن الجدل والنقاش وتأكيد المواقف الفكرية.

الفصل الثاني:

توظيف التاريخ في دحض شبهات المغرضين لدى ابن العربي

أولا: مشروع ابن العربي في ضوء كتابه العواصم

ثانيا: توظيف التاريخ في مشروع ابن العربي

يعد توظيف التاريخ وسيلة فعالة لدى العلماء والمفكرين للدفاع عن الحقائق وتصحيح المفاهيم المغلوطة، وقد برز ابن العربي كواحد من أبرز هؤلاء العلماء الذين استخدموا التاريخ بمهارة في دحض شبهات المغرضين، كان ابن العربي مدركا لأهمية التاريخ كأداة للحفاظ على التراث الفكري والديني وتبيان الحقائق بطريقة منهجية ومقنعة، خاصة في مواجهة الافتراءات والشبهات التي قد يثيرها البعض بقصد التشكيك في أصول الدين أو تحريف الوقائع، ومن خلال تحليل الأحداث التاريخية واستنباط الدروس والعبر، سعى ابن العربي إلى تصحيح الفهم الخاطئ لبعض القضايا العقائدية والفكرية، لم يقتصر دوره على تقديم سرد تاريخي للأحداث فحسب، بل كان يربطها بالسياقات الفكرية والاجتماعية التي حدثت فيها، مما جعله قادرا على كشف تناقضات المغرضين وتبيان زيف ادعاءاتهم، كما اعتمد ابن العربي على الموثوقية العلمية في استشهاداته التاريخية، مستندا إلى مصادر موثوقة وشهادات معاصرة، الأمر الذي أضفى مزيدا من القوة على حججه، وبهذا الأسلوب لم يكن ابن العربي مجرد مؤرخ ينقل الوقائع، بل مفكرا استراتيجيا يستخدم التاريخ كأداة للدفاع عن الحق وتوضيح الخفايا، مما جعل منه شخصية مرجعية في الدفاع عن العقيدة الإسلامية وتصحيح مسار الفكر الإسلامي أمام التحديات التي واجهها.

أولا- مشروع ابن العربي في ضوء كتابه العواصم من القواصم:

1- سيرته العلمية:

هو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد المعافري الأشبيلي المالكي، ولد في (22 شعبان 468هـ/31 مارس 1076م)، بمدينة اشبيلية في أحضان أسرة كانت لها حظوة لدى المعتمد بن عباد في عصر ملوك الطوائف[1].

نشأ القاضي ابن العربي في بلدة إشبيلية في بيت عرف بالعلم والمنصب والجاه وخاصة وإن والده كان من أعيان اشبيلية وأبرز علماءها، إضافة إلى جده وخاله، في هذا الوسط ولد ونشأ الإمام ابن العربي الذي تتلمذ ودرس على يد والده وغيره من العلماء حيث حفظ القرآن في صباه ودرس مختلف العلوم، وقد ذكر ذلك ابن العربي بنفسه بأن والده قد رتب له معلمين من أجل تحفيظه لكتاب الله، وما إن بلغ سن السادسة عشر حتى أصبح حافظا للقران ومتعلما للغة العربية ومتمرنا فيها[2].

تعلم ابن العربي الحديث وقرأ علم الحساب والمعاملات والجبر والفرائض ومختلف الفنون، أما عن طريقة تدريسه فقد كانت من صلاة الصبح إلى آذان العصر، وبقي مستمرا في نفس الوضع حتى دخل المرابطون مدينة اشبيلية سنة 484هـ وقوضوا ملكها، وبذلك انقطعت دروسه، مما اضطره إلى الرحيل، ومغادرة تلك الديار[3].

---

[1]-أبو بكر محمد بن عبد الله ابن العربي المعافري الإشبيلي: العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، تعليق: محمود مهدي الإسطنبولي، تحقيق: محي الدين الخطيب، ط1، مكتبة السنة الدار السلفية لنشر العلم، القاهرة، 1984م، ص13.

[2]-قصي بن محمد كريم: "منهج أبي بكر ابن العربي في اختياراته الفقهية من خلال كتابه عارضة الأحوذي -كتاب الطهارة نموذجا-"، رسالة ماجستير، أكاديمية الدراسات الإسلامية، جامعة ملايا، كوالا لمبور، 2010م، ص33-34.

[3]-المرجع نفسه، ص34.

2- مشروعه الفكري:

إن العصر الذي عاش فيه القاضي ابن العربي كان عصرا مخيفا مرت فيه الأندلس بفوضى سياسية واضطرابات عسكرية مما أدى إلى انعدام الأمن الاجتماعي خاصة وأنه ومع بداية حياته شهد ابن العربي سقوط دولة المعتمد بن عباد على يد المرابطين فقامت بذلك دولة المرابطين وظهر في الأندلس ملوك الطوائف، وفي هذا الوقت فر ابن العربي مع والده إلى بلاد المشرق طالبا للعلم، إلا أنه عاد إليها فيما بعد[1].

يعد كتاب العواصم من القواصم للقاضي ابن العربي مؤلفا جليلا، نشره الشيخ عبد الحميد بن باديس سنة (1347هـ) في جزئيين وذلك عن مخطوطة جامع الزيتونة بتونس، وبالمخطوطة خروم وسقطات وتقديم وتأخير[2].

لقد كان الكتاب ردا على ما كان يفعله المغرضون الذين كذبوا بوجود الإسلام وألصقوا سيرة رجاله تهما باطلة وحولوا أعظم الرسالات التي أنزلها الله سبحانه وتعالى إلى الخمول والعطالة والجمود، إلا أن ابن العربي عكس ما يريده المتعرضون للإسلام والمسلمين مبرزا أن الصحابة كانوا أسمى مخلوقات الله وأصدقهم إخلاصا وترفعا على خسائس الدنيا خاصة وأن القاضي أبي بكر ابن العربي مؤلف (العواصم من القواصم) إمام من أئمة المسلمين وفقيه من فقهاء المذهب المالكي[3].

افترى الكفار والمعارضين على الصحابة أبي بكر وعمر وعثمان، ومن بين المظالم التي ركبوها لعثمان رضي الله عنه، قالوا:

1: ضربه لعمار حتى فتق أمعاءه.

2: ولاية مسعود حتى كسر أضلاعه ومنعه عطاءه.

---

[1]-نفسه، ص35.

[2]-ابن العربي: المصدر السابق، ص10.

[3]-نفسه، ص48-50.

3: ابتداعه في القرآن وتأليفه وفي حرق المصاحف.

4: حمى الحمى، وأجلى أبا ذر إلى الربذة.

5: أخرج من الشام أبا الدرداء.

6: رد الحكم بعد أن نفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم.

7: ولى معاوية (وعبد الله بن عامر بن كريز) ومروان، وولى الوليد بن عقبة وهو فاسق ليس من أهل الولاية.

8: أعطى مروان خمس إفريقية.

9: كان يضرب عمر بالدرة وضرب هو بالعصا.

10: علا على درجة الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد انحط عليها أبو بكر وعمر.

11: لم يحضر بدرا وانهزم في أحد، وغاب عن بيعة الرضوان.

12: لم يقتل عبيد الله بن عمر بالهرمزان الذي أعطى السكين إلى أبي لؤلؤة، وحرضه على عمر حتى قتله)[1].

دحض القاضي ابن العربي كل هذا وقال انه باطل سندا ومتنا أما قولهم (جاء عثمان بمظالم ومناكير) فهو باطل، وأما ضربه لعمار فهو زور، وأفك وإثم، ولو فتق أمعاءه ما عاش أبدا، أما جمع القرآن فتلك هي حسنة عظمى وخصلته الكبرى، وان كان وجدها كاملة لكنه أظهرها ورد الناس إليها، وقام بفض وحسم الخلاف فيها، وكان نفوذ وعد الله بحفظ القرآن على يديه حسبما تبين في كتب القران[2].

أما عن قصة الوليد فقد روى بعض المفسرين أن الله سماه فاسقا قوله (إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة)، فإنها في قولهم نزلت فيه، أرسله النبي صلى الله عليه

---

[1]–نفسه، ص76–77.

[2]–نفسه، ص77–89.

وسلم إلى بني المصطلق فأخبر عنهم أنهم ارتدوا، فأرسل رسول الله عليه وسلم إليهم خالد بن الوليد فتثبت في أمرهم فبين بطلان قولهم[1].

ذكر ابن العربي كل ما حدث بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وبيعة أبي بكر وسبب منع الميراث فاطمة رضي الله عنها.

كما تطرق إلى عدة قواصم ومفتريات وكل الذين خرجوا على عثمان لقتله وسبب عدم دفاع الصحابة لما خرج عليه الخوارج، خاصة وأن عثمان بن عثمان رضي الله عنه أمرهم بعدم القتال وذكر أن الصحابة أبرياء من دم عثمان رضي الله عنه.

وذكر القاصمة في أسباب القتال بين علي ومعاوية وذكر القاصمة منها وسبب خروجهم الحقيقي فخرج معاوية من أجل أخذ القصاص من قتله عثمان وذكر أن الحق كان مع علي بن أبي طالب وشيعته رضي الله عنهم، وتطرق أيضا إلى الأكاذيب والأحاديث الواصية التي وردت في قضية التحكيم مبيننا النصوص الداحضة لكل أقوالهم وأفعالهم وأباطيلهم التي أرادت إحداث الفتنة والخروج عن الإسلام والمسلمين[2].

إن المذهب المالكي الذي ينتمي إليه ابن العربي جعله يدافع عنه ويوافق المالكية في أكثر اختياراته الفقهية، إلا أنه كان ذا جرأة عظيمة وشجاعة نادرة، واثقا من نفسه، يتبع الدليل ويأخذ بما هداه إليه اجتهاده، ولا يتردد في أن يخالف الأمام مالك رحمة الله عليه، ويرد على المالكية قولهم إذا ساقته الأدلة إلى غير ما ذهبوا إليه ولذلك لأنه بلغ رتبة الأئمة

---

[1]–نفسه، ص103.

[2]–محمود الشرقاوي: "قراءة في كتاب (العواصم من القواصم) لابن العربي"، موقع أكاديمية أسس للأبحاث والعلوم، على الرابط:

http://ososacademy.com/ar/6-%D9%82%D8%B1%D8%A7%D8%A1%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%88%D8%A7%D8%B5%D9%85-%D9%85%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%82%D9%88%D8%A7%D8%B5%D9%85-%D9%84%D8%A7%D8%A8%D9%86

تم الاطلاع عليه يوم: 2024/09/12، على الساعة: 11:45.

المجتهدين المطلقين، وذلك ما شهد عليه معظم العلماء أمثال الحافظ الذهبي، السيوطي، وابن خلكان الذي قال عنه (ترك التقليد للقياس)[1].

لقد بني ابن العربي كتابه العواصم من القواصم على إيراد القضايا الباطلة والشبه المضللة مما كان يروج له في ذلك الوقت بالعالم الإسلامي فيصد المسلمين على الصراط المستقيم من المذاهب الطبيعية المعطلة والعقائد الدينية الملحدة والمقالات الظاهرية المختلفة فجعل كل قضية باطلة ونقضها "بقاصمة"، وجعل طريق الهداية إلى النجاة منها ومسلك ردها "عاصمة"؛ بمعنى الواقعية المحافظة، وذلك بين القواصم والعواصم فأتبع كل قاصمة بعاصمتها وبين أنها هي الحجة التي تنجي منها وتعظم[2].

إن اتباع ابن العربي القواصم بالعواصم فيه أيضا إيضاح للمبادئ الإسلامية لنظريات الفلسفة الطبيعية المبنية على الصورة والحركة والمكان والزمان والعنصر، ثم انعطف إلى علم الأخلاق فحقق الفرق بين الحكماء وبين المتدينين في معنى الفضيلة حتى يبطل أن الحاجة إلى الدين أكيد لبيان الفضيلة عن غيرها، وبعد أن تتبع الباطنية والملحدين إلى إبعاد مراحلهم وأقصى غاياتهم ومراميهم التفت إلى أضدادهم الذين ما كانوا أقل فطرا على الدين منهم وهم الظاهرية الذين سدوا باب القياس والاجتهاد وتمسكوا بظواهر المتشابهات حتى كادوا يعطلوا معنى الديانة في نثرية الخالق تعالى[3].

---

[1]–قصي بن محمد كريم: المرجع السابق، ص40.

[2]–محمد الفاضل بن عاشور: "ابن العربي في العواصم"، مجلة دعوة الحق (الرباط)، ع95/2013م، ص73.

[3]–المرجع نفسه، ص73.

ثانيا- توظيف التاريخ في مشروع ابن العربي:

أطلق على ابن العربي بالمؤرخ الذي يقارن بين الروايات التاريخية ويميز حقها من باطلها ولا يكتفي بإيرادها كما يفعل الكثيرين[1].

انتقد المؤرخ أبو بكر بن العربي الكثير من الروايات والأخبار الحديثة والتاريخية بالاعتماد على كتب الحديث النبوي الشريف في كتابه (العواصم من القواصم)، كما دعا جميع المشتغلين بعلم التاريخ وغيرهم إلى ضرورة الاحتراز في الأخذ من كتب القصاصين والأدباء والمفسرين وعلى اثر ذلك قال ابن العربي (وإنما ذكرت لكم هذا، مقتل عثمان رضي الله عنه... لتحترزوا من الخلق، وخاصة من المفسرين والمؤرخين وأهل الآداب، فإنهم أهل جهالة بحرمات الدين أو على بدعة مصريين فلا تبالوا بما رووا ولا تقبلوا رواية إلا عند أئمة الحديث)[2].

كما نبههم ابن العربي ألا يستمعوا إلا للطبري لأن غيره يستحقرون الصحابة ويستخفون بهم كما أنهم يخترعون الاسترسال في الأقوال والأفعال عنهم وخروج مقاصدهم عن الدين إلى الدنيا، ومن الأمثلة والنماذج الدالة على ممارسة ابن العربي للنقد التاريخي مبثوثة في كتابه العواصم من القواصم ومنها نذكر:

1- النموذج الأول:

أورد أبو بكر بن العربي الكثير من الروايات والأخبار الملفقة والضعيفة الخاصة بالصحابة رضي الله عنهم، خاصة ما حدث مع الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه[3]، وفي هذا الشأن أورد الروايات الملفقة التي ذكرناها سابقا ومنها ممارسته لمناكير

---

[1]-أبو بكر محمد بن عبد الله ابن العربي المعافري الإشبيلي: قانون التأويل، تحقيق: محمد السليماني، ط1، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، 1986م، ص17.

[2]-شعيب خنوف: "نماذج من إسهامات المؤرخ أبي بكر بن العربي (ت 543هـ/1147م) في نقد الروايات التاريخية"، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، مج15، ع2/2023م، ص171.

[3]-ابن العربي: العواصم من القواصم، ص473.

كضربه لعمار حتى فتق أمعاءه ولابن مسعود حتى كسر أضلاعه ومنعه عطاءه، وجمع القرآن، وتأليفه، وحرق المصحف، وحمى الحمى، وأجلى أبا ذر إلى الربذة، وأخرج أبا الدرداء إلى الشام ورد الحاكم (عمه بعد أن نفاه الرسول صلى الله عليه وسلم)، وأبطل القصر في الصلوات في السفر وولى معاوية ومروان بن الحكم ممن يكن من أنها الولاية...الخ [1].

عقب ابن العربي على هذا كله قائلا (هذا كله باطل سندا ومتنا) ثم شرع ابن العربي في تفنيد كل الادعاءات والأكاذيب واحدة تلوى الأخرى، مستخدما الأدلة والبراهين من السنة النبوية من أجل الكشف عن الخبايا والمظالم التي أثيرت[2].

2- النموذج الثاني:

يتمثل في نقد ابن العربي لخبر مفاده أن الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه قام بجمع القرآن وبذلك يكون قد خالف من قبله أي الرسول صلى الله عليه وسلم وأبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنه فيقول بذلك (وأما جمع القرآن فتلك حسنة عثمان العظمى وخصلته الكبرى، وان كان وجدها كاملة ولكنه أظهرها، ورد الناس إليها وحسم مادة الخلاف فيها)[3].

يعتمد القاضي ابن العربي في تأليفه بوجه عام على مصادر كثيرة من مختلف فروع العلم والمعرفة، سواء في التفسير والحديث والفقه واللغة، والزهد وغيره من العلوم، إلا أن تحديد مصدر معين يرجع إليه مصنف معين يصعب تحديده[4].

لقد برزت السمة الغالبة على ابن العربي بترجيح مذهب مالك في كثير من المسائل والاستدلال به خاصة في عملية نقد الروايات، إلا أنه غير متعصب لمذهبه، إذ يأخذ بالدليل إذا تبين له، وهذا ما يظهر جليا في كتاباته[1].

---

[1]-شعيب خنوف: المرجع السابق، ص171.

[2]-نفسه، ص171.

[3]-نفسه، ص171.

[4]-قصي بن محمد كريم: المرجع السابق، ص61.

3- النموذج الثالث:

يتمثل في انتقاد أبي بكر بن العربي لخبر مفاده أن الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه قام بحرق المصاحف وبذلك خالف من كان قبله وبذلك رد ابن العربي بقوله بأن عثمان حرق المصاحف لما وجده فيها من اختراق وإذا تركها فإن ذلك يؤدي إلى الفساد والإساءة إلى القران، خاصة وأن الظلم قد استتب بينهم وشاع فلأجل ذلك أمر عثمان بجمع المصاحف وحرقها لأنه خاف على المسلمين والقراء[2].

4- النموذج الرابع:

يتعلق هذا النموذج بانتقاد أبي بكر بن العربي لخبر مفاده أن الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه قد قام بنفي الصحابي أبي ذر الغفاري إلى الربذة، فرد على ذلك أبي بكر بن العربي بقوله وأما نفيه –عثمان بن عفان– لأبي ذر الغفاري إلى الربذة فلم يعلم، كان أبو ذر زاهدا وكان يقرئ عمال عثمان ويتلو عليهم[3]. (وَالذِينَ يَكْنِزونَ الذهَبَ وَالْفِضةَ وَلَا ينْفِقونَهَا فِي سَبِيلِ اللهِ فَبَشرْهمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) [التوبة: 34].

من خلال ما ذكرناه سابقا نستطيع القول بأن المؤرخ ابن العربي قد دعا إلى ضرورة التحري وتقصي الحقائق في روايات المؤرخين وأخبارهم وأهل الأدب وبذلك يكون أول عالم من علماء الغرب الإسلامي قد دعا دعوة صريحة وواضحة إلى التثليث في نقد الروايات التاريخية وقد ذكر ذلك في مؤلف قائلا (... وإنما ذكرت لكم هذا لتحترزوا بحرمات الدين، أو على بدعة مصريين، فلا تبالوا بما رووا ولا تقبلوا رواية إلا عن أئمة الحديث، ولا تسمعوا

---

[1]–فهد بن عبد العزيز العسكر: "منهج القاضي ابن العربي في كتابه القبس شرح موطأ مالك بن أنس"، مجلة الدراسات العربية (جامعة المنيا، مصر)، مج36، ع2017/6، ص3261.

[2]–شعيب خنوف: المرجع السابق، ص172.

[3]–نفسه، ص172.

لمؤرخ كلاما إلا للطبري وغير ذلك فهو الموت الأحمر، والداء الأكبر، فإنهم ينشئون أحاديث فيها استحقار للصحابة والسلف والاستخفاف بهم)[1].

إن الطابع الغالب على ابن العربي في كتاباته هو اهتمامه بالجانب الأصولي إذ يهتم بالأئمة في دراساته، كما أن كتابه مليء بالفوائد الدينية والتاريخية والعلمية، مع اعتماد الأحكام الشرعية في دحض ادعاءات المعارضين الطامعين في قلب الموازين والقضاء على الخلافة الإسلامية وطمس تاريخها ومجدها بداية بسب الصحافة ورشقهم بالادعاءات الخطيرة والباطلة التي تدفع إلى إشعال نار الفتنة[2].

5- وفاته:

أتاه الأجل بمغيلة قرب مدينة فاس في ربيع الأول سنة 543هـ، ودفن في فاس خارج باب المحروق، على سيرة يوم من فاس غربا منها، وصلى عليه صاحبه أبو الحكم بن حجاج، دفن يوم الأحد 7 ربيع الأول 543هـ، وبموته انطفأت شمعة من الذكاء، وأفل نجم طلعة وسكنت روح ذات طموح غالب وخمد ذهن نافذ كان ينير ظلمات الناس خاصة في أسوء الحالات، ويحل المشكلات والمعضلات[3].

6- قيمة الكتاب:

ختاما لكل هذا نستطيع القول بأن الغاية من نشر كتاب (العواصم من القواصم) هي الدفاع عن الصحابة رضوان الله عليهم وتبرئتهم مما نسبه إليهم المفسدون والمضللون[4]، ومن خلال هذا المؤلف أيضا كان ابن العربي يرد على أهل الظاهر (التابعين لابن حزم)

---

[1]-نفسه، ص172.

[2]-فهد بن عبد العزيز العسكر: المرجع السابق، ص3281.

[3]-ابن العربي: العواصم من القواصم، ص29.

[4]-المصدر نفسه، ص272.

وذلك حسب ما يعرض له من مسائل فقهية أثناء تفسير آيات الأحكام أو أثناء قيامه بشرح الأحاديث[1].

يعتبر ابن العربي أول عالم من علماء الغرب الإسلامي قبل ابن خلدون دعا إلى ضرورة التثبيت في الروايات التاريخية، وأن النقد التاريخي ببلاد الغرب الإسلامي كان قبل القرن الخامس الهجري 11م في شكل ردود ومناظرات، لكن ظهر بصفة واضحة منتصف القرن 5 هجري/11 ميلادي مع مؤلفات المؤرخ ابن حزم الظاهري خاصة كتابه (الفصل في الملل والأهواء والنحل)، وتعزز كمنهج نقدي في كتاب (العواصم من القواصم) للمؤرخ ابن العربي، الذي يعتبر أول مؤرخ ببلاد المغرب الإسلامي، قبل ابن خلدون دعا إلى ضرورة الحذر والنقد والتمحيص في الروايات التاريخية إسنادا ومتنا[2].

خلاصة الفصل:

في الختام يتضح أن ابن العربي قد استخدم التاريخ كأداة محورية في دحض شبهات المغرضين وتفنيد ادعاءاتهم، معتمدا على أسلوب علمي ومنهجي يمزج بين السرد التاريخي والتحليل الفكري العميق، من خلال استناده إلى وقائع تاريخية موثوقة وربطها بالسياقات الاجتماعية والسياسية التي نشأت فيها، تمكن من كشف تناقضات المغرضين وإظهار زيف تأويلاتهم، مما ساهم في تعزيز الثقة بالتراث الإسلامي وتقديم نموذج يحتذى به في الدفاع عن العقيدة، لم يكن هدف ابن العربي مجرد الدفاع السطحي عن الإسلام، بل سعى إلى تقديم ردود عقلانية ومنطقية تبنى على أسس تاريخية، بحيث تظهر الفهم السليم للأحداث وتسقط محاولات التشويه، وبذلك، مثل توظيفه للتاريخ استراتيجية فكرية ناجحة في الحفاظ على هوية الأمة الفكرية والعقدية، وساهم في إرساء أسس قوية لمنهج الدفاع عن الإسلام في مواجهة التحديات الفكرية، هذا الأسلوب الذي اعتمده ابن العربي يبرز أهمية دراسة التاريخ

---

[1]–جعفر محالي ومصطفى بوعقل: "ردود ابن العربي المالكي على أهل الظاهر في المسائل الفقهية"، مجلة الصراط للبحوث والدراسات الإسلامية المقارنة (الجزائر)، مج26، ع2024/1، ص308.

[2]–شعيب خنوف: المرجع السابق، ص176.

بعمق، ليس فقط لفهم الماضي، بل أيضا لاستخدامه كأداة فعالة في الحاضر للدفاع عن الحقيقة وتصحيح الفهم الخاطئ، مما يجعله مثالا يحتذى في توظيف المعرفة التاريخية لخدمة الدين والفكر.

الفصل الثالث:

توظيف التاريخ في كشف أوهام المؤرخين لدى ابن خلدون

أولا: مشروع ابن خلدون في ضوء كتابه العبر

ثانيا: توظيف التاريخ في مشروع ابن خلدون

في سياق الفكر التاريخي لدى ابن خلدون، يشكل توظيف التاريخ أداة أساسية لكشف أوهام المؤرخين وتبيان الانحرافات التي قد تشوب رواياتهم. ابن خلدون، بوصفه مؤسس علم العمران البشري، كان مدركًا لأهمية الموضوعية والتمحيص الدقيق للأحداث التاريخية. فقد رأى أن التاريخ ليس مجرد سرد للأحداث، بل هو علم يبحث في أحوال البشر، ويكشف عن تطور المجتمعات ونظمها، ومن هذا المنطلق كان ابن خلدون حريصًا على دراسة دوافع المؤرخين وأهدافهم، مُشيرًا إلى أن البعض قد يقعون في فخ التحيزات أو يتأثرون بالمصالح السياسية أو الدينية، مما يؤدي إلى تشويه الحقائق أو المبالغة في تصوير الوقائع.

وتوظيف ابن خلدون للتاريخ في هذا السياق جاء من خلال منهجيته النقدية التي تقوم على التمييز بين الحقيقة والوهم. لقد اعتبر أن على المؤرخ أن يتجاوز مجرد الاعتماد على المصادر السابقة، وأن يتحلى بفهم عميق لحركة المجتمعات وتفاعل العوامل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، وهكذا يسهم التاريخ في كشف أخطاء المؤرخين، الذين قد ينقلون الروايات دون تدقيق، أو يعتمدون على معلومات غير موثوقة، كما أدرك ابن خلدون أن التاريخ يمكن أن يكون وسيلة للتحقيق من الحقائق وكشف التزويرات، لذلك دعا إلى توخي الحذر والتحليل النقدي في نقل الأحداث، وبهذا استخدم التاريخ كمرآة ليس فقط لرصد التطورات، بل أيضا لتصحيح الأخطاء وتفنيد الأوهام التي قد تُبنى على انطباعات أو مغالطات المؤرخين.

أولا- مشروع ابن خلدون في ضوء كتابه ترجمان العبر:

1- سيرته العلمية:

عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن جابر بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن خلدون[1]، ولد ابن خلدون في تونس في 27 ماي سنة 1332م الموافق لـ1 رمضان 732هـ، نشأ في أسرة عريقة لها مشاركتها في ميداني السيف والخدمة، تربى في أسرة علمية ودينية، خاصة وانه كان يحضر المجالس العلمية والمحاكمات في كثير من القضايا منذ صغره، وجمع ابن خلدون بين الإدارة والسياسة والقضاء والأدب والفقه والعلوم والتأريخ[2].

بعد أن حفظ ابن خلدون القران الكريم تعلم على يد والده مختلف العلوم، مكنه ذلك من تولي مناصب حساسة في الدولة المرينية بالمغرب الأقصى والدولة الحفصية في تونس وبني عبد الواد في تلمسان وبني الأحمر في غرناطة وقد كان ذلك على مدى ربع قرن، تعرض ابن خلدون للسجن مرتين بفاس، وفي عام 748هـ، خرج للحج ومر بعدها بالقاهرة أين أكرمه سلطانها الظاهر برقوق (سلطان تركي بمصر) أين اشتغل ابن خلدون بالقضاء هناك[3].

إن اعتماد ابن خلدون على الكتابة ما هو إلا انعكاس لشخصيته وبالتالي هي صورة معبرة عن أفكاره وسلوكاته، وتظهر شخصيته الكاتب أو المؤلف من خلال أفكاره وتحليلاته وأحكامه التي يصدرها خلال دراسته لظاهرة معينة[4].

---

[1]-أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الإشبيلي الشهير بابن خلدون: التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، 1979م، ص03.

[2]-صونيا غريسي وأمينة بورزامة: "مصادر ابن خلدون (732-808هـ) في كتاباته التاريخية من خلال مصنف العبر"، مذكرة ماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة يحي فارس، المدية، 2019-2020، ص8.

[3]-مبارك جعفري: "ابن خلدون ومنهجه في كتابة التاريخ من خلال كتابه المقدمة"، مجلة الحقيقة (أدرار)، ع32/ 2015م، ص182.

[4]-أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الإشبيلي الشهير بابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، ط1، دار يعرب، دمشق، 2004م، ج1، ص28.

2- مشروعه الفكري:

من بين المشاريع التي تضمنها مؤلف ترجمان العبر لابن خلدون نذكر:

أ- فضل علم التاريخ وتحقيق مذاهبه والإلمام لما يعرض للمؤرخين من المغالط والأوهام وذكر شيء من أسبابها:

حيث أكد ابن خلدون أن فن التاريخ فن عزيز المذهب جم الفوائد وشريف الغاية خاصة وأنه يطلعنا على أحوال الماضين من الأمم والأنبياء وسيرهم والملوك في دولهم وسياساتهم حتى تعم الفائدة ويتم الاقتداء بهم، مؤكد بأن المؤرخ عليه أن يثبت في الخبر ويحتكم إلى الأصول وقواعد السياسة وطبيعة العمران وأحوال الإنسان والحذر من مجرد النقل الذي يدخل صاحبه في أغلاط ومزلات[1].

أكد ابن خلدون أن الكثير من المؤرخين والمفسرين وأئمة النقل يقعون في الكثير من المغالط والحكايات والوقائع لاعتمادهم على مجرد النقل وعدم الوقوف على أصول الأحداث وعدم تحكيمها للنظر والبصيرة في الأخبار وبذلك تاهوا عن الحق وغاصوا في الغلط خاصة فيما يتعلق بالعمليات الحسابية الخاصة بإحصاء أعداد الأموال والعساكر لذلك لابد من الرجوع إلى الأصل وقد أعطى أمثلة على ذلك[2].

أعطى ابن خلدون العديد من الأمثلة وحاول الإجابة على الصحيح منها وتفنيد الباطل ومن أمثلة ذلك حديثه عن الأخبار الواهية للمؤرخين الذين كانوا ينقلون كافة أخبار ملوك اليمن وجزيرة العرب أنهم كانوا يغزون من قراهم باليمن إلى إفريقية والبربر من بلاد المغرب وأن أفريقش بن قيس بن صيفي من أعاظم ملوكهم الأول وكان لعهد موسى عليه أو قبله بقليل، غزا افريقية وعاث فيها فسادا في البربر وأنه الذي سماهم بهذا الاسم حين استمع لهم

---

[1]-أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الإشبيلي الشهير بابن خلدون: كتاب العبر، وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تحقيق: خليل شحادة وسهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 2000م، ج1، ص11.

[2]-المصدر نفسه، ج1، ص11.

وقال ما هذه البربرة، فأخذ هذا الاسم عنه ودعوا به من حينئذ، وأنه لما انصرف من المغرب حجز هنالك قبائل من حمير اختلطوا بها ترجع جذورهم إلى كتامة وصنهاجة وهذا ما ذهب إليه المسعودي وابن الكلبي إلى أن صنهاجة وكتامة من حمير وتأباه نسابه العرب وهذا صحيح[1].

إلا أنه يفند ما ذهب إليه المسعودي أن ذا الإذعار وهو ملك على عهد سليمان عليه السلام وقبل أفريقش قد غزا المغرب، وأن ابنه بلغ وادي الرمل ببلاد المغرب ثم عاد لأنه لم يجد به شيء إلا الرمل، ثم جاء عهد تبع آخر وهو أسعد أبو كرب أنه ملك الموصل وأذربيجان الذي لقي الترك وهزمهم ثم غزاهم مرة ثانية وثالثة، ثم أعزى ثلاثة من بنيه ببلاد فارس إلى بلاد الصفد من بلاد أمم الترك وراء النهر وإلى بلاد الروم واستولوا على الحكم، يقول ابن خلدون بأن كل هذه الأخبار بعيدة عن الصحة ووهمية ومغلوطة وتشبه أحاديث القصص الموضوعة، ودليل ذلك أن ملك التابعة كان بجزيرة العرب وقرارهم وكرسيهم بصنعاء باليمن، أما ما تعلق بغزو المغرب فهو قريب للخيال لأن الشقة من البحر إلى المغرب بعيدة والزاد والأعلاف للعساكر كثيرة فإن قرروا فعل ذلك وجب عليهم القيام بالنهب للبلاد، وفي حالة ما إذا أرادوا نقله معهم فإن الرواحل لا تقدر على ذلك، أما فيما يتعلق بوادي الرمل فلم يسمع قط عن ذلك في المغرب عن عجز السائلين له، كما أنه لم ينقل قط بأن التابعة ملكوا بلاد فارس ولا بلاد الروم وإنما كانوا يحاربون أهل فارس على حدود بلاد العراق وما بين البحرين والحيرة و الجزيرة بين دجلة والفرات وما بينهما[2].

لقد كان هناك اختلاف بين ابن خلدون والمؤرخين السابقين، إذ أن ابن خلدون يرى ضرورة تقصي الحقيقة، وإقامة الحد المعرفي وعدم الاعتماد على النقل والوهم وذلك لأن

---

[1]–نفسه، ج1، ص12.

[2]–نفسه، ج1، ص12–13.

التاريخ فن عريق عند العرب عرفوه ومارسوه حتى قبل الإسلام، خاصة وأنهم لم يعتمدوا منهجا معينا في الكتابة[1].

ب- ضرورة الاجتماع الإنساني:

يعتبر هذا الموضوع من بين المواضيع التي احتواها مشروع ابن خلدون والتي رجحها العلماء وفسروها بضرورة حجز الإنسان وأنه مدني بالطبع أي لا بد من وجود المدنية في اصطلاحهم وهو معنى العمران، وبيان أن الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان وركبه على صورة لا يصح حياتها وبقاؤها إلا بالغذاء وهداه إلى التماسه بفطرته وبما ركب فيه من القدرة على تحصيله.

ج- في قسط العمران من الأرض والإشارة إلى بعض ما فيه من البحار والأنهار والأقاليم:

تحدث فيه عما ذهب إليه العلماء عن كروية الأرض، وما ذهب إليه بطليموس في كتاب الجغرافيا والمخبرين أمثال صاحب كتاب (روجار)[2].

د- اختلاف الأمة حول المنصب وشروطه:

أوضح أن الذي يتولى المنصب نيابة عن صاحب الشريعة في حفظ الدين وسياسة الدنيا يسمى خلافة وإمامة والقائم به خليفة وإمام، فأما تسميته إماما فتشبيه بإمام الصلاة في اتباعه والاقتداء به ولهذا يقال الإمامة الكبرى، وأما تسميته خليفة فلكونه يخلف النبي في أمة فيقال (خليفة بإطلاق، وخليفة رسول الله، واختلف في تسميته خليفة الله تعالى)[3].

---

[1]-محمد عبد العزيز يوسف: "التاريخ على مستوى الابستمولوجيا والمنهج عند ابن خلدون"، مجلة أوراق ثقافية (بيروت)، ع4/2019م، ص72-83.

[2]-ابن خلدون: كتاب العبر، ج1، ص27-28.

[3]-المصدر نفسه، ج1، ص99.

هـ- مذاهب الشيعة في حكم الإمامة:

تحدث عن اختلافاتهم في الأقوال والأفعال فمنهم من يقول أن الخلافة مرتبطة بعلي وهم من يسمونه بالأمامية نسبة إلى مقالتهم باشتراط معرفة الإمام وتعيينه في الإيمان، ومنهم من ساقها بعد علي وابنيه السبطين على اختلافهم في ذلك إلى أخيهما محمد بن الحنفية ثم إلى والده وهم الكيسانية نسبة إلى كيسان مولاه، وانتقد ابن خلدون ما ذهبوا إليه مبيننا أن بين هذه الطوائف اختلافات كثيرة، مؤكدا على وجود طوائف أخرى تسمى بالغلاة الذين تجاوزا حد العقل والإيمان في القول بالألوهية لهؤلاء الأئمة، إما على اعتبار أنهم بشر اتصفوا بصفات الألوهية أو أن الإله حل في ذاتهم البشرية وهو قول بالحلول يوافق مذهب النصارى في عيسى عليه السلام، وهناك طائفة أخرى تقول بأن كمال الإمام لا يكون لغيره فإذا مات انتقلت روحه إلى إمام آخر يكون فيه ذلك الكمال، وهو قول بالتناسخ[1].

و- تطرق ابن خلدون أيضا إلى العديد من القضايا:

منها انقلاب الخلافة إلى الملك ومعنى البيعة وولاية العهد ومقتل الحسين والخطط الدينية الخلافية من أجل الوصول إلى تحقيق العدالة وإعطاء لكل ذي حق حقه منتقدا ما ذهب إليه الخارجون على الخليفة خاصة الشيعة، ومنتقدا الأخبار التي تناقلها بعض الرواة والمخبرين دون القيام بعملية التقصي عن حقائقها وأسباب حدوثها[2].

---

[1]-نفسه، ج1، ص102.

[2]-نفسه، ج1، ص104-114.

ثانيا- توظيف التاريخ في مشروع ابن خلدون:

إن الكتابة في نظر ابن خلدون هي انعكاس لشخصية الكاتب ومنه يمكن القول بأنها صورة معبرة عن أفكاره وسلوكاته[1]، ويظهر ذلك جليا من خلال طريقة معالجته للقضايا وانتقاده للآخرين في أقوالهم التي تناقلوها، وان ابن خلدون لم ينظر إلى التاريخ نظرة تقليدية كما كان سائدا في السابق بل جاء بمفهوم علمي للتاريخ من خلال توضيح العلاقة السببية بين الأحداث التاريخية وتفاعلاتها مع بعضها البعض وتوضيح تلك العناصر المتفاعلة من خلال النظرة العقلانية دون الرجوع إلى أمور غيبية وسماوية، حيث أراد ابن خلدون أن يكون التاريخ علما مستقلا بذاته له موضوعه الخاص ومجردا من كل الأهواء الشخصية والميول للأيديولوجيا والمنافع المؤقتة العابرة والإقناع الخطابي المؤثر في الجمهور بل يختص التاريخ بتقرير الحوادث والعمل على كشف ما بينها من اقتران الشيء بسببه على أساس النقد البريء من التشيع والهوى[2].

لقد عمل ابن خلدون على تحرير التاريخ من كل الشوائب التي تحيط به وتختلط به وجعله علما نقيا خالصا له أصوله ومبادئه كغيره من العلوم الأخرى، بل إن التاريخ في نظر ابن خلدون له مميزات خاصة به تميزه عن غيره من العلوم، وأوجد العلاقة المهمة بين الظواهر والمكونات، كما يجمع الكثير من المؤرخين على أن ابن خلدون هو مؤسس فلسفة علم التاريخ، والعمران بمعنى الحضارة هو العلم الذي يدرس فلسفة التاريخ وان التاريخ وعلم الحضارة يدرسان وجهين لنفس الحقيقة فيما يحقق التاريخ في الأحداث من الظاهر ويوضح لنا علم الحضارة طبيعة وأسباب هذه الأحداث[3].

---

[1]-ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، ج1، ص28.

[2]-حسين محمد عثمان: "ابن خلدون مؤرخا"، ضمن أعمال مؤتمر ابن خلدون علامة الشرق والغرب، المنعقد في نابلس، فلسطين، بتاريخ: 08 نوفمبر 2012، منشورات جامعة النجاح، نابلس، ص8. المداخلة على الرابط:
https://repository.najah.edu/items/0174bbb9-119b-4f93-9298-26ae247f3b74

[3]-المرجع نفسه، ص9.

كما يعتبر ابن خلدون أول من استخدم مصطلح فلسفة التاريخ حيث أنه قصد به البعد عن السرد وتسجيل الأحداث دون ترابط بينها، كما قصد به التعليل للحوادث التاريخية وميز بين الظاهر والباطن في التاريخ[1].

1- النقد التاريخي عند ابن خلدون:

وجه ابن خلدون نقدا تاريخيا للمؤرخين السابقين فيما وصفوه من أخبار أمثال (الطبري، والمسعودي، والواقدي...) إذ كان الغرض من انتقاده هو البحث عن الحقيقة والابتعاد عن التقليد والنقل دون تحليل أو تمحيص، ويعتبر ابن خلدون من الأوائل الذين شككوا في صيغة (قال الأستاذ) والتي رافقت الكثير من العلماء أمثال (أرسطو والمسعودي)، حيث قال ابن خلدون أنه لا يجب النقل مباشرة لأنه لا يمكن الثقة في كل ما يقال ما دامت عملية النقد والتحليل تظهر خبايا الحقائق وتكشف باطنها[2].

أكد ابن خلدون بأن اعتماد هؤلاء على النقل دون التحليل أو الكشف عن الخبايا جعل التاريخ يعيش في ركود وأنه لم يستطع مواكبة التطورات الحاصلة في المجتمع العربي الإسلامي وبالتالي توقف علم التاريخ عن التطور، خاصة وأن هم كبار التاريخ السابقين نقل الأخبار والروايات بأمانة وسرد التاريخ سردا دون الاهتمام بالتحليل ولذلك فقد التاريخ قيمته[3].

اتبع ابن خلدون منهج النقد التاريخي وطالب بالكشف عن أسباب الكذب في التاريخ، وذلك لأنه كان على دراية ووعي بالأغلاط التي ارتكبها الذين سبقوه إذ لا يمكن الكشف عن الداء إلا بالكشف عن أسبابه، وأوضح ابن خلدون أن الأخبار التاريخية قد تتعرض لتحريف

---

[1]-صالح شقير وهيثم توفيق العطواني: "إشكالية النقد التاريخي عند ابن خلدون"، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية (دمشق)، مج37، ع2/2015، ص229.

[2]-مبارك جعفري: المرجع السابق، ص186.

[3]-خالد بالضياف ومحمد عبد العزيز مشانة: "أطر المعقولية التاريخية بين ابن خلدون وفولتير"، مذكرة ماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2016-2017م، ص15.

مقصود والروايات التاريخية مظلة الكذب(ولأن الكذب متطرق للخبر بطبيعته وله أسباب تقتضيه) وهذا ما يتطلب ويستلزم التسلح بالنقد البناء الذي يقوم ويبنى على الشك المنهجي باعتباره طريق لليقين ومعرفة دواعي الكذب ومن بينها:

أ- تعذر الموضوعية في الدراسات التاريخية:

إذ تحدث ابن خلدون عن هذا بإسهاب، وقال بأن التشيع لآراء المذاهب كثير وبذلك يظهر التأثير السلبي للذاتية التي تعمل على تحريف الحقائق التاريخية، لأن المؤرخ يؤمن بعقيدة دينية أو سياسية وينتمي إلى طبقة اجتماعية معينة وبذلك لا يمكن التحرر منها بشكل مطلق وخاصة في التاريخ ولهذا قال بأن علاقة المؤرخ بموضوعه كعلاقة الإنسان ببيئته[1].

ب- الذهول على المقاصد:

حيث قال ابن خلدون أن الكثير من الناقلين لا يعرف القصد بما عاين أو سمع وينقل الخبر عما في ظنه وتخمينه وبذلك يقع في الكذب، وهنا يتبين بأن المؤرخ لا يمتلك القدرة على استيعاب ما حدث في الماضي وما تضمنته الوثائق لذلك قد يكون صادقا في نقله ومخطئا في فهمه، وهنا يدرك ابن خلدون طبيعة الحادثة التاريخية وخصوصيتها[2].

إن النقد التاريخي الذي يوجهه ابن خلدون إلى المؤرخين السابقين هو بحد ذاته إعادة توليد لمعارفهم التاريخية بمنهج يتجاوز منهجهم، إن في نقد العلم توليد للعلم وهذا النقد الذي يمارسه ابن خلدون اتجاه المؤرخين السابقين يتوسل استخدام أدوات نمت في تجربة العلوم الإسلامية نفسها، كما لابد أن نشير إلى أن ابن خلدون نفسه لم يلتزم في تاريخه الكبير (العبر) منهج المقدمة دائما، وذلك لأن المادة التاريخية الضخمة التي تضمنها تاريخ ابن خلدون والتي احتوت على كثير من أخبار المؤرخين هي دعوة إلى عمق التحليل وتعليل

---

[1]-نادية لعروسي: المرجع السابق، ص221.

[2]-نفسه، ص222.

الأسباب بصورة اختيارية وبرهانية، ومن حيث شمولية ووحدة الموضوعات التي رآها ابن خلدون عناوين لأحوال الاجتماع البشري[1].

دعا ابن خلدون إلى الحذر في نقل الأخبار لأن مجال التشويه واسع والنفس الإنسانية سهلة الانخداع لما فيها من نقاط ضعف وقد توضع الأخبار الكاذبة تسويغا لسلوك معوج هدفه الوصول إلى فتوى لاعوجاجه، كما أن المؤرخ قد يقع في كيد المنافس والخصم أو تقربه للحكام والملوك وتعظيم شأنهم وشأن أجدادهم وتحقير أمر منافسيهم وإنكار فضلهم وأصالتهم[2].

طالب ابن خلدون بتمييز الظاهرة التاريخية وخصوصيتها والتي تختلف جذريا عن نظيرتها الشرعية إذ أنه أكد بأن الاختلاف في الموضوع يعني الاختلاف في المنهج المتبع[3].

كما دعا ابن خلدون إلى البحث في الأسباب والعلل مؤكدا بأن لكل حادثة سبب أدى إلى وقوعها لذلك وجب البحث عن أسبابها من أجل إعادة تركيب الحادثة والوصول إلى الحقيقة اعتماداً على الأسباب الموضوعية التي تستند إلى العقل والمنطق[4].

أن ابن خلدون أكد منذ البداية التي وضع فيها مصنفه (كتاب العبر) على الغرض الأسمى لدراسة التاريخ، ووفقا للكيفية الجديدة التي قدمه بها وهو تمكين الأجيال الحاضرة واللاحقة من استخلاص العبرة من سير وتواريخ الأجيال السابقة والاقتداء بهم في كل الأحوال، وذلك لأنه يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم والأنبياء في سيرهم، والملوك في دولهم وسياستهم حتى تتم فائدة الاقتداء من ذلك لما يرومه في أحوال الدنيا

---

[1]–وجيه كوثراني: تاريخ التأريخ –اتجاهات، مدارس، مناهج–، ط2، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2013م، ص103–105.

[2]–صالح شقير وهيثم توفيق العطواني: المرجع السابق، ص233.

[3]–نادية لعروسي: المرجع السابق، ص224.

[4]–مبارك جعفري: المرجع السابق، ص190.

والدين، وبالتالي يمكن القول بأن ابن خلدون قد اعتبر أن الوظيفة الأساسية لدراسة التاريخ هي الفهم والتفسير وذلك لأنه في باطنه نظر وتحقيق وتعليل الكائنات ومبادئها دقيق، وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها عميق، فهو لذلك أصيل في الحكمة عريق وجدير في أن يعد في علومها وخليق[1].

يعد اكتشاف ابن خلدون لعلم التاريخ كعلم مستقل هو حصيلة جهود كبيرة تراكمت في تاريخ الكتابة التاريخية العربية التي استخدمت لأغراض مختلفة سياسية ودينية، ولجهود منهجية ضخمة في نقد الروايات والأخبار وضبط الأسانيد وصولا إلى المأزق الذي عانته هذه الكتابة من جراء النقل المكرر واستخدام الإسناد بشكل ضعيف والركون إلى التصديق دون الالتفاف إلى مدى مطابقة الخبر لواقعية الأشياء وإمكانية حدوثها[2].

المؤرخ في نظر ابن خلدون هو الشخص الذي يكون كلامه داعي إلى استقلال علم التاريخ كموضوع ومنهج (مستحدث الصنعة)، كما ميز موضوع التاريخ ومنهجه عن السياسة والخطاب وأدب السيرة والحديث والفقه، وبالتالي يعتبر هذا هو حجر الزاوية في القفزة المنهجية التي حققها ابن خلدون داخل تطور ممارسة الكتابة التاريخية العربية وفي إطار تطور علوم الحضارة الإسلامية نفسها[3].

2- وفاته:

في عام 748هـ خرج ابن خلدون للحج ومنه مر بالقاهرة أين بقي فيها واشتغل بالقضاء إلى أن توفي في 25 رمضان 808هـ (1406م)[4].

---

[1]-محمد حواش: منهج الكتابة التاريخية عند ابن خلدون ومدرسة الحوليات -دراسة مقارنة-، مركز دراسات المعرفة والحضارة، المغرب، 2019م، ص8.

[2]-وجيه كوثراني: المرجع السابق، ص97.

[3]-نفسه، ص28-29.

[4]-فيروز عثمان صالح: "منهج الكتابة التاريخية عند ابن خلدون"، مجلة كلية الآداب (الخرطوم)، ع2006/24م، ص39.

ختاما لكل هذا نستطيع القول إن ابن خلدون كان نورا من المصابيح التي أضاءت تاريخ الثقافة العربية الإسلامية وحضارتها بعد أن اعتراها الكذب والنقل العشوائي للأخبار وبالتالي أسس ابن خلدون علما يسمى بعلم التاريخ قائما بذاته يقوم على النقد والتحليل من أجل إيصال الخبر الصحيح للأجيال القادمة والاقتداء بالأحداث.

خلاصة الفصل:

في الختام يرى ابن خلدون أن التاريخ وسيلة فعالة لكشف أوهام المؤرخين وتجاوز الانحيازات التي قد تشوب السرد التاريخي وتؤثر على مصداقيته. من خلال تبنيه منهجية نقدية تعتمد على تحليل عميق للعوامل الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي تشكل حركة المجتمعات، يشدد ابن خلدون على ضرورة التحقق من الحقائق والابتعاد عن الاعتماد الأعمى على الروايات السطحية أو المصادر غير الموثوقة. فهو يعتبر أن المؤرخين قد يقعون في أخطاء فادحة نتيجة التحيز أو المبالغة، مما يجعل من الضروري أن يكون التاريخ علما يعتمد على التحليل الدقيق للأحداث وتصحيح الروايات المغلوطة لتقديم صورة متكاملة وموضوعية.

الخاتمة

من خلال دراستنا لهذا الموضوع يمكن استخلاص النتائج التالية:

إن علم التاريخ يحتل مكانة هامة ومميزة بين فروع المعرفة الإنسانية، كما تشغل المؤلفات فيه نسبة عالية من الكتب، التي تصدر في الشرق والغرب، كما أن لعلم الأخبار أهمية بالغة إذ شاع كغيره من العلوم أكثر عند العرب، وبذلك كان عاملا مساهما في نشر العلوم الأخرى.

بعد شيوع علم الأخبار وتناقله بين الشعوب والأمم، تم الانتقال إلى عملية التأريخ أو التدوين للأحداث والحروب والملوك والأمم، على أثر ذلك ظهر مؤرخون عرب ذاع صيتهم في باقي البلدان، وقد امتازوا بالأخلاق والأمانة، واهتم ابن حزم بالتاريخ، وكان عالما في عمومه وخصوصه، كما أن له دراسات نفسية دوّن فيها عبارات كاشفة، درس من خلالها الأفكار، وحلّل بها النفوس، وتعمق في سبر الأغوار.

يعتبر كتاب ابن حزم من أغلى وأنفس الكتب وألزمها للعصر، وأجمعها للبحث المستقصي في الديانات والنبوات والكتب السماوية وأراء الفلاسفة، وبالتالي فهو دليل على استبحاره في ميدان العلوم والفنون، كما اعتمد النقد للمخالفين للدين الإسلامي؛ خاصة اليهود والنصارى، واهتم بالتدوين والتاريخ، وترك إرثا تاريخيا يعد مدرسة للتابعين والمريدين.

يعتبر ابن العربي أول عالم من علماء الغرب الإسلامي ممن دعا إلى ضرورة التثبت من الروايات التاريخية، كما يعتبر أول مؤرخ في بلاد الغرب الإسلامي دعا إلى ضرورة الحذر والنقد والتمحيص في الروايات التاريخية متنا وإسنادا. إن الغاية من نشر كتاب العواصم من القواصم هي الدفاع عن الصحابة رضوان الله عليهم وتبرئتهم مما نسبه إليهم المفسدون والمضلون.

اتبع ابن خلدون منهج النقد التاريخي، وطالب بالكشف عن أسباب الكذب في التاريخ، وذلك لدرايته التامة بالأغلاط التي وقع فيها من سبقوه، كما أكد أن الأخبار التاريخية قد تتعرض لتحريف مقصود، والروايات التاريخية مظنة للكذب.

أكد ابن خلدون بأن المؤرخ أو الراوي يتأثر بموضوعه، مثلما يتأثر الإنسان ببيئته، لذلك طالب بالتحري بشكل مطلق في التاريخ، وإن الأسلوب النقدي الذي اتبعه ابن خلدون ما هو إلا سبيل للبحث عن الحقيقة والابتعاد عن التقليد.

وفي الختام، يعد موضوع توظيف التاريخ في المشاريع الفكرية لعلماء الغرب الإسلامي نموذجا فريدا، يعكس عمق الإدراك الحضاري لهذا التراث الغني، وتأثيره في تشكيل رؤى فكرية متكاملة؛ فقد استطاع علماء هذه المنطقة توظيف التاريخ ليس فقط كأداة لفهم الماضي، وتفسير الحوادث السياسية والاجتماعية، بل كذلك كمنهج استراتيجي لاستشراف المستقبل، ووضع أسس فكرية راسخة لمواجهة التحديات المعاصرة. من خلال دراسة التاريخ، توصل هؤلاء العلماء إلى استنتاجات تعزز من مفاهيم الهوية الجماعية والانتماء الحضاري، مع التأكيد على ضرورة المحافظة على التراث، والإفادة من دروس التاريخ لتصحيح الأخطاء وتحقيق التطور المطلوب.

كما أن هذا التوظيف التاريخي مكنهم من بناء صلة وصل قوية بين القيم الإسلامية والعالم المتغير من حولهم، مما أتاح لهم تطوير مشاريع فكرية متقدمة في مجالات السياسة، والفقه، والأدب، والعلاقات الدولية وغيرها. هذه المشاريع لم تكن مجرد سرد لأحداث تاريخية، بل كانت استشرافا نقديا يعزز النهضة الثقافية والعلمية للغرب الإسلامي، ويساهم في إثراء الفكر الإنساني العالمي، وبهذا نجح علماء الغرب الإسلامي في تقديم تجربة فريدة تُظهر كيف يمكن للتاريخ أن يكون أداة فاعلة في بناء المجتمعات، وتعزيز الهوية، وتحقيق التقدم الفكري في إطار القيم الإنسانية السامية.

الوراقيـة

القرآن الكريم (رواية ورش عن نافع)

أولا- المصادر:

1. ابن تومرت، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الهرغي (ت 524هـ/1130م): أعز ما يطلب، تحقيق: جولد تسيهر، المطبعة الشرقية بيار فونتانا، الجزائر، 1903م.

2. ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد القرطبي (ت 456هـ/1064م): رسائل ابن حزم الأندلسي، تحقيق: إحسان عباس، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1987م.

3. ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد القرطبي (ت 456هـ/1064م): الفصل في الملل والنحل، تحقيق: محمد إبراهيم نصر وعبد الرحمان عميرة، ط3، دار الجيل، بيروت، 1996م.

4. ابن الخطيب، أبو عبد الله محمد بن عبد الله السلماني الغرناطي (ت 776هـ/1374م): الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق: محمد بن عبد الله عنان، ط2، مكتبة الخانجي للنشر، القاهرة، 1973م.

5. ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الإشبيلي (ت 808هـ/1406م): التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، 1979م.

6. ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الإشبيلي (ت 808هـ/1406م): كتاب العبر، وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تحقيق: خليل شحادة وسهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 2000م.

7. ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الإشبيلي (ت 808هـ/1406م): مقدمة ابن خلدون، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، ط1، دار يعرب، دمشق، 2004م.

8. ابن خلكان، أبو العباس أحمد بن محمد البرمكي (ت 681هـ/1282م): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د.ت.

9. الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد التركماني الدمشقي (ت 748هـ/1348م): سير أعلام النبلاء، أشرف على تحقيقه: شعيب الأرنؤوط، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1984م.

10. أبو راس الناصر، محمد بن أحمد الراشدي المعسكري (ت 1238هـ/1823م): زهرة الشماريخ في علم التاريخ، تحقيق: بن عمر حمدادو، مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، وهران، 2016م.

11. ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبد الله المعافري الإشبيلي (ت 543هـ/1148م): العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، تعليق: محمود مهدي الإسطنبولي، تحقيق: محي الدين الخطيب، ط1، مكتبة السنة الدار السلفية لنشر العلم، القاهرة، 1984م.

12. ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبد الله المعافري الإشبيلي (ت 543هـ/1148م): قانون التأويل، تحقيق: محمد السليماني، ط1، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، 1986م.

13. صاعد، أبو القاسم صاعد بن أحمد الأندلسي (ت 462هـ/1070م): طبقات الأمم، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، 1912م.

ثانيا- المراجع:

1- الكتب:

1. أيت حمو، محمد: فضاءات الفكر في الغرب الإسلامي -دراسات ومراجعات نقدية للكلام-، ط1، منشورات الاختلاف، دار الفارابي، لبنان، 2011م.

2. ترحيني، محمد أحمد: المؤرخون والتأريخ عند العرب، دار الكتب العلمية، لبنان، د.ت.

3. حواش، محمد: منهج الكتابة التاريخية عند ابن خلدون ومدرسة الحوليات –دراسة مقارنة–، مركز دراسات المعرفة والحضارة، المغرب، 2019م.

4. خضر، عبد العليم عبد الرحمن: المسلمون وكتابة التاريخ –دراسة في التأصيل الإسلامي لعلم التاريخ–، الدار العالمية للكتاب الإسلامي والمعهد العالمي للفكر الإسلامي، الولايات المتحدة الأمريكية، 1981م.

5. الدوري، عبد العزيز: نشأة علم التاريخ عند العرب، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2005م.

6. روزنتال، فرانز: علم التاريخ عند المسلمين، ترجمة: صالح أحمد العلى، ط3، مؤسسة الرسالة للطبع والنشر والتوزيع، بيروت، 1983م.

7. الزركلي، خير الدين: الأعلام –قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين–، ط5، دار العلم للملايين، لبنان، 2002م.

8. أبو زهرة، محمد: ابن حزم –حياته وعصره، آراؤه وفقهه–، دار الفكر العربي، القاهرة، 1954م.

9. سلطان، جاسم: الفكر الاستراتيجي في فهم التاريخ –أداة فلسفة التاريخ–، ط4، مؤسسة أم القرى للترجمة والتوزيع، المنصورة، 2005م.

10. العظمة، عزيز: الكتابة التاريخية والمعرفة التاريخية –مقدمة في أصول صناعة التأريخ العربي–، ط2، دار الطليعة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1995م.

11. عويس، عبد الحليم: ابن حزم الأندلسي وجهوده في البحث التاريخي والحضاري، ط2، شركة سوزلر للنشر، القاهرة، 2002م.

12. كوثراني، وجيه: تاريخ التأريخ –اتجاهات، مدارس، مناهج–، ط2، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2013م.

13. لوغوف، جاك: هل يجب حقا تقطيع التاريخ شرائح، ط1، ترجمة: الهادي التيمومي، هيئة البحرين للثقافة والآثار، المنامة، 2018م.

14. مطلق، ألبير حسن: الحركة اللغوية في الأندلس منذ الفتح العربي حتى نهاية عصر ملوك الطوائف، المكتبة العصرية، بيروت، 1967م.

15. موسى، محمد يوسف: ابن رشد الفيلسوف، دار إحياء الكتب العربية، مصر، 1945م.

16. مؤنس، حسين: التاريخ والمؤرخون –دراسة في علم التاريخ؛ ماهيته، وموضوعاته، ومذاهبه، ومدارسه عند أهل الغرب، وأعلام كل مدرسة، وبحث في فلسفة التاريخ، ومدخل إلى فقه التاريخ–، دار المعارف، القاهرة، 1984م.

17. يفوت، سالم: ابن حزم والفكر الفلسفي بالمغرب والأندلس، ط1، المركز الثقافي العربي، المغرب، 1986م.

2- الدوريات:

1. بوشريط، امحمد: "ابن حزم ومقارنته للأديان من خلال كتابه الفصل في الملل والأهواء والنحل –الوحدانية في ميزان المسيحية واليهودية–"، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ (معسكر)، ع2/2008م، ص109–120.

2. بونابي، الطاهر: "المعرفة التاريخية عند ابن حزم الأندلسي من خلال تأريخه للأديان السماوية –اليهودية والمسيحية أنموذجا–"، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ (معسكر)، ع1/2007م، ص109–126.

3. جعفري، مبارك: "ابن خلدون ومنهجه في كتابة التاريخ من خلال كتابه المقدمة"، مجلة الحقيقة (أدرار)، ع32/2015م، ص177–199.

4. خنوف، شعيب: "نماذج من إسهامات المؤرخ أبي بكر بن العربي (ت 543هـ/1147م) في نقد الروايات التاريخية"، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، مج15، ع2/2023م، ص169–177.

5. خيرو، عامر ممدوح: "التاريخ بوصفه أداة لتعزيز الهوية الوطنية –قراءة في رسائل فضل الأندلس–"، مجلة مداد الآداب (العراق)، ع. خاص/2020م، ص610–632.

6. زاهر، إيهاب محمد: "مفهوم التاريخ لدى المؤرخ لسان الدين بن الخطيب"، مجلة أفكار (الأردن)، ع372/2020م، ص84–86.

7. السبيعي، صفية: "منهج ابن حزم في الاستدلال بالسنة النبوية وأثره على أحكامه الفقهية"، مجلة متون (سعيدة)، مج14، ع2/2021م، ص92–123.

8. شقير، صالح والعطواني، هيثم توفيق: "إشكالية النقد التاريخي عند ابن خلدون"، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية (دمشق)، مج37، ع2/2015، ص225–242.

9. صالح، فيروز عثمان: "منهج الكتابة التاريخية عند ابن خلدون"، مجلة كلية الآداب (الخرطوم)، ع24/2006م، ص39–73.

10. بن عاشور، محمد الفاضل: "ابن العربي في العواصم"، مجلة دعوة الحق (الرباط)، ع95/2013م، ص72–73.

11. العسكر، فهد بن عبد العزيز: "منهج القاضي ابن العربي في كتابه القبس شرح موطأ مالك بن أنس"، مجلة الدراسات العربية (جامعة المنيا، مصر)، مج36، ع6/2017، ص3253–3284.

12. عيساوي، محمد: "المؤرخ لسان الدين بن الخطيب –حياته ومنهجه في التدوين التاريخي (كتاب أعمال الأعلام نموذجا)–"، مجلة التراث (الجلفة)، ع21/2016م، ص15–23.

13. لعروسي، نادية: "منهج النقد التاريخي بين ابن حزم الظاهري وابن خلدون"، مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (الجزائر)، مج22، ع1/2022م، ص206–233.

14. محالي، جعفر وبوعقل، مصطفى: "ردود ابن العربي المالكي على أهل الظاهر في المسائل الفقهية"، مجلة الصراط للبحوث والدراسات الإسلامية المقارنة (الجزائر)، مج26، ع1/2024، ص295–314.

15. يوسف، محمد عبد العزيز: "التاريخ على مستوى الابستمولوجيا والمنهج عند ابن خلدون"، مجلة أوراق ثقافية (بيروت)، ع4/2019م، ص72-83.

3- المؤتمرات:

1. عثمان، حسين محمد: "ابن خلدون مؤرخا"، ضمن أعمال مؤتمر ابن خلدون علامة الشرق والغرب، المنعقد في نابلس، فلسطين، بتاريخ: 08 نوفمبر 2012، منشورات جامعة النجاح، نابلس، ص01-22. المداخلة على الرابط:

https://repository.najah.edu/items/0174bbb9-119b-4f93-9298-26ae247f3b74

4- الرسائل الجامعية:

1. باريك، فتيحة: "الجهود الدلالية عند ابن حزم الأندلسي (ت 456هـ)"، رسالة دكتوراه، كلية الآداب واللغات، جامعة أحمد درارية، أدرار، 2017-2018م.

2. بالضياف، خالد ومشانة، محمد عبد العزيز: "أطر المعقولية التاريخية بين ابن خلدون وفولتير"، مذكرة ماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2016-2017م.

3. زيان، علي: "الكتابة التاريخية في الأندلس خلال القرنين السابع والثامن الهجريين/ الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين"، رسالة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر2، أبو القاسم سعد الله، 2020-2021م.

4. غريسي، صونيا وبورزامة، أمينة: "مصادر ابن خلدون (732-808هـ) في كتاباته التاريخية من خلال مصنف العبر"، مذكرة ماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة يحي فارس، المدية، 2019-2020.

5. كريم، قصي بن محمد: "منهج أبي بكر ابن العربي في اختياراته الفقهية من خلال كتابه عارضة الأحوذي –كتاب الطهارة نموذجا–"، رسالة ماجستير، أكاديمية الدراسات الإسلامية، جامعة ملايا، كوالا لمبور، 2010م.

5- المواقع الإلكترونية:

1. الشرقاوي، محمود: "قراءة في كتاب (العواصم من القواصم) لابن العربي"، موقع أكاديمية أسس للأبحاث والعلوم، على الرابط:

http://ososacademy.com/ar/6-%D9%82%D8%B1%D8%A7%D8%A1%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%88%D8%A7%D8%B5%D9%85-%D9%85%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%82%D9%88%D8%A7%D8%B5%D9%85-%D9%84%D8%A7%D8%A8%D9%86

تم الاطلاع عليه يوم: 2024/09/12، على الساعة: 11:45.

2. معوض، وائل عزت: "ابن العربي القاضي الفقيه والرحالة الأديب"، موقع الألوكة، على الرابط:

https://www.alukah.net/culture/0/6999/%D8%A7%D8%A8%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%A7%D8%B6%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%82%D9%8A%D9%87-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%AD%D8%A7%D9%84%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AF%D9%8A%D8%A8/

تم الاطلاع عليه يوم: 2024/07/16، على الساعة 19:15.

فهرس المحتوى

فهرس المحتوى

المقدمة 01

الفصل التمهيدي: مركزية علم التاريخ في البنية الفكرية للتراث الإسلامي

أولا- من الأخبار إلى التاريخ:..... 08

ثانيا- من تاريخ الفكر إلى فكر التاريخ:..... 14

خلاصة الفصل:..... 17

الفصل الأول: توظيف التاريخ في محاججة نصارى أهل الكتاب لدى ابن حزم

أولا- مشروع ابن حزم في ضوء كتابه الفصل في الأهواء والملل والنحل:..... 19

ثانيا- توظيف التاريخ في مشروع ابن حزم:..... 27

خلاصة الفصل..... 33

الفصل الثاني: توظيف التاريخ في دحض شبهات المغرضين لدى ابن العربي

أولا- مشروع ابن العربي في ضوء كتابه العواصم من القواصم:..... 37

ثانيا- توظيف التاريخ في مشروع ابن العربي:..... 42

خلاصة الفصل..... 46

الفصل الثالث: توظيف التاريخ في كشف أوهام المؤرخين لدى ابن خلدون

أولا- مشروع ابن خلدون في ضوء كتابه ترجمان العبر..... 50

ثانيا- توظيف التاريخ في مشروع ابن خلدون:..... 55

خلاصة الفصل..... 60

الخاتمة..... 61

الوراقية..... 64

فهرس المحتوى..... 72

الملخص:

يحتل التاريخ مكانة هامة لدى علماء الغرب الإسلامي، كما أنه يعتبر من العلوم الجليلة التي عنت بها البشرية، وهذا راجع لدوره الهام والكبير في حياتهم، وذلك لأن لثقافة العرب واهتمامهم الفكري أثره البالغ في توجيه الحركة الفكرية في بلدان العالم الإسلامي، خاصة بعد حركة الجمود التي سادت الفكر الإسلامي، ولأجل ذلك ظهر علماء ومؤرخون أخذوا على عاتقهم مهمة النقد والتمحيص، من أجل إعطاء التاريخ حقه، على غرار باقي العلوم، معتمدين على الحجة والدليل، واستبعاد الاسترسال في الأقوال والأفعال، وتفنيد الزيوف والأباطيل.

الكلمات المفتاحية: التاريخ؛ المشاريع الفكرية؛ الغرب الإسلامي.

Abstracts:

History occupies an important place among the scholars of the Islamic West, and it is also considered one of the great Sciences that humanity has been interested in, and this is due to its important and significant role in their lives, because the culture of the Arabs and their intellectual interest has a great impact in directing the intellectual movement in the countries of the Islamic world, especially after the movement of inertia that prevailed in Islamic thought, and for that reason, scientists and historians appeared who took upon themselves the task of criticism and scrutiny in order to give history its right like the rest of the sciences, relying on argument and evidence and exclude the continuation of words and deeds and refute falsehood.

Keywords: History; Intellectual projects; Islamic West.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila
1985
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: /2024

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضى ادناه :

السيد(ة): محمد معاش

الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث دائم): طالب

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 203464613

الصادرة بتاريخ: 2018/10/02 عن دائرة: المسيلة

المسجل بكلية: العلوم الإنسانية قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي تحت رقم التسجيل: 22085095823

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر' مذكرة ماجستير' اطروحة دكتوراه) .

عنوانها: توظيف التاريخ في المشاريع الفكرية لعلماء الغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط .

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 28/8/2024

امضاء المعني (ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

Scanné avec CamScanner

تم بحمد الله